



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قلمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي



العنوان:

التخييلي والتاريخي في رواية " كتاب الماشاء – هلابيل ... النسخة الأخيرة"
للروائي الجزائري " سمير قسيمي "

مذكرة بحث لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والادب العربي

تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذة:

اعداد الطالبة:

* نادية موات

* حليلة رزق الله

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
ميلود قيدوم	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
نادية موات	أستاذ محاضر – أ –	مشرفا ومقررا
عبد المجيد بدرأوي	أستاذ محاضر – ب –	عضوا مناقشنا

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

قال الله عز وجل: "وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" (7) سورة إبراهيم

لذلك أتوجه الى المولى عز وجل بالحمد والشكر على هديه لي الى طريق العلم وتوفيقه
وتيسيره لي سبيل الخروج بهذا البحث

الى منبع الحنان والتي سهرت من اجل راحتي وتأملت لآلامي، الى من ارتاح لها بعد العناء
"أمي" الغالية.

الى من انار دربي وعلمني ان رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة نحو الامام وساعدني على
تجاوز عثرتي في هذه الدنيا "أبي" العزيز

الى من أتمنى ان يشاركوني فرحتي وسعادي أخواي: "عامر وعز الدين"

حفظهم

الله

الى المؤسسات الغاليات "أخواتي" العزيزات والى "زوجي" الغالي

كما لا أنسى قريبتى واحتي التي لم تنجبها أمي "ريان"

والى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكري

الى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي

المقدمة

يعد النص الروائي عالما فنيا وفكريا ؛ ذلك لأنه حقل تتجلى فيه كينونة الإنسان المعاصر وتعالج فيه مجمل القضايا الشائكة والمعقدة.

وقد اكتسبت الرواية الجزائرية المعاصرة مكانة مميزة في العقود الأخيرة إذ ازداد عدد الروائيين وتنوعت مواضيعهم وتشعبت منفتحة بذلك على نصوص أخرى تتجاوب معها وتحاورها وتعيد استنطاقها، ومن أبرز هذه النصوص النص التاريخي؛ وذلك بهدف التأصيل للخصوصية الجزائرية الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ مع الحرص على الحفاظ على أدبية النص الروائي وفنيته.

ومن الروائيين الجزائريين المعاصرين الذين استطاعوا تحقيق التوازن بين ما هو أدبي فني وما هو تاريخي، ومزجوا الواقع بالمتخيل باحترافية عالية الروائي " سمير قسيمي " الذي تميزت تجربته الروائية بسؤال الإنسان، والاهتمام بحياة المهمشين، أولئك الذين يعالج مصائرهم بقدر كبير من الفانتازيا ليغزل عوالم تمزج بين التخيلي والواقعي.

يظهر هذا التميز في رواية كتاب الما شاء-هلايل... النسخة الأخيرة ومن هذا المنطلق تم تحديد موضوع البحث المعنون ب: كتاب الما شاء - هلايل النسخة الأخيرة للروائي الجزائري سمير قسيمي، وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع استجابة لإقتراح الأستاذة وعدة أسباب تتمثل في أسباب ذاتية وهي:

➤ الميل إلى فن الرواية وخاصة إذا كان الروائي "كسمير قسيمي"

➤ الميل إلى موضوع كتاب الما شاء - هلايل... النسخة الأخيرة والتعلق بمضمونها وما

يثيره من تشويق

وقد كانت لهذه الدوافع الذاتية أسباب موضوعية وهي:

➤ أهمية الموضوع الذي يقوم على جدلية التخيلي والتاريخي في الرواية والتي تتطلب روائي متميز

للمزج بينهما

- ثراء كتاب "الماشاء-هلايل-النسخة الاخيرة" بالمادة التاريخية وخاصة ما يتعلق بالجزائر
- ضرورة الاهتمام بالروائيين الجزائريين وإبداعاتهم

ومنه تم اتخاذ قرار الشروع في إنجاز البحث حول هذا الموضوع للإجابة على الإشكالية التالية:

ما طبيعة العلاقة بين الرواية والتاريخ؟ وكيف استطاع الروائي الجزائري أن "سمير قسيمي" يمزج بين ما هو فني وتاريخي في الرواية كتاب الماشاء-هلايل-...النسخة الأخيرة؟ وما هي الجماليات التي أفضى إليها هذا التمازج؟

وقد كان الهدف من البحث هو:

- التعمق في نص رواية "كتاب الماشاء-هلايل-النسخة الاخيرة" وفك رموزها كونها تضمّر الكثير من المعاني وتكشف عن الكثير من المسكوت عنه
- التعرف على أفكار الروائي "سمير قسيمي" وآرائه حول التاريخ والدين
- اكتشاف الجماليات التي يفضي إليها تمازج التخيلي بالتاريخي والديني
- توجيه الطلبة والباحثين لدراسة الفن الروائي الجزائري والإهتمام به رغم أن هناك دراسات سابقة لهذا الموضوع نذكر منها: التخيل التاريخي في رواية "حطب سرايفو" لسعيد خطيبي - مذكرة - كما نجد تطرق الدكتور "مُحَمَّد القاضي" لهذا الموضوع في كتابه: "الرواية والتاريخ" دراسة في التخيل المرجعي، كما نجد تطرق للطالبتين: لموات نادية وريان أسمهان قدما مذكرة بعنوان: الواقع والخيال في الأدب الجزائري المعاصر رواية الماشاء-النسخة الأخيرة "سمير قسيمي" كنموذج، إلا أننا أردنا أن يكون بحثنا إضافة إيجابية لهذا الموضوع حيث تم السير وفق خطة لإنجازه والمتمثلة في: مقدمة تتضمن طبيعة الموضوع وأسباب اختياره والهدف منه، كما قسم البحث إلى ثلاث فصول أوله نظري بعنوان: "التاريخ في الرواية المعاصرة" الذي تم التطرق فيه لعلاقة الرواية بالتاريخ، أما الفصلان الآخرين فهما تطبيقيان فالثاني بعنوان التظاهرات الفنية في رواية كتاب الماشاء-هلايل-النسخة الأخيرة للروائي سمير قسيمي الذي حاولت فيه

تتبع الظواهر الإبداعية في الرواية أما الفصل الأخير فعنوانه "المرجعيات التاريخية في رواية كتاب المشاء - هلايل- النسخة الأخيرة للروائي الجزائري "سمير قسيمي" والذي حاولت فيه استخراج أهم المواد التاريخية التي تتضمنها الرواية، وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة ورد فيها مجمل النتائج المتحصل عليها من خلال البحث.

وقد تم اختبار هذه الخطة في ظل ما تبيحه المقاربة السيميائية من آليات التأويل التي تجمع بين تقصي ما هو تاريخي و ما هو فني في الرواية التي هي موضوع الدراسة. كما اعتمدت على عدة مراجع لإنجاز هذا البحث أهمها: -الرواية وتأويل التاريخ - تجربة الرواية والرواية العربية لفيصل دراج وكتاب: جمالية العنوان -مقاربة في خطاب محمود درويش- لجاسم مُجَّد جاسم وكتاب: الرواية الجزائرية الجديدة متى؟ لماذا وكيف؟ لبوزيان بعلول، وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء انجازي للبحث فقد كان الحاجز في طريق انجازه هو ضيق الوقت إضافة إلى الوضع الراهن الذي تشهده البلاد بسبب جائحة كورونا وما ترتبت عنه من تقطع في الدراسة إضافة إلى الضغط الذي واجهته في انجازي للمذكرة وممارستي للتربص، ولكن بفضل الله ثم الأستاذة المشرفة تم تجاوز كل الصعوبات لذلك فواجبي التوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذة "نادية موات" على كل ما قدمته لي من مساعدات وتوجيهات، وإلى أعضاء لجنة المناقشة كذلك على كل الملاحظات والانتقادات البناءة. كما أتمنى أن يكون هذا الجهد فاتحة خير لدراسات أخرى حول موضوع بحثي والتطرق إلى ما لم أستطع أن أتطرق إليه في الوقت الحالي بسبب تشعب الموضوع وضيق الوقت .

الفصل الأول: التاريخ في الرواية العربية المعاصرة

أولاً: توظيف التاريخ في الرواية العربية:

نشأت الرواية العربية مرتبطة بالتاريخ، حيث يعتبر النص التاريخي والحادثة التاريخية من أشد النصوص تسرباً إلى النص الروائي العربي فقد ازداد الوعي بالتاريخ مع ازدياد الوعي بالحاضر، حيث وظف الروائي العربي التاريخ واخذ يحاوره ويعيد استنطاقه، "وقد بدأ توظيف التاريخ في الرواية العربية مع سليم البستاني في رواية "زينوبيا" عام 1871 وجورجي زيدان الذي غذى الرواية العربية بسلسلة من الحكايات التاريخية والإسلامية حتى ان بعضهم يصفه برائد الرواية التاريخية في أدبنا العربي ويتبعه علي الجارم ومحمد فريد أبو حديد الذي قدم "الملك الضليل" والمهله السيد ربيعه بالإضافة إلى محمد سعيد العريان الذي اقتصر على تاريخ مصر الإسلامي، وبعد ذلك ظهرت روايات نجيب محفوظ التي جسدت التاريخ الفرعوني في "ثلاثية عبث الاقدار" عام 1939 "راديو بيس" عام 1943 و "كفاح الطيبة" عام 1944¹؛ وقد أسهمت هذه الثلاثية في إغناء نموذج الرواية التاريخية العربية وتخليصها من التوظيف التقليدي للتاريخ بصوره شيقة تهدف إلى تثبيت أحداثه، فقد تجاوز نجيب محفوظ ذلك إلى توظيف المادة التاريخية توظيفاً فنياً لتتحول الرواية التاريخية بعدها بتدخل الروائي ضمن أجواء ناقدة للتاريخ إلى وسيلة لفضح المسكوت عنه من التاريخ الرسمي؛ فيلجأ الروائي إلى التاريخ باعتباره مادة استثمارية؛ وذلك بتطويعه ليعبر عن الراهن كما يستثمر أيضاً ليصبح أداة جمالية إبداعية "ومن أشهر رواد هذا الجيل نذكر جمال الغيطاني في رواية "الزني بركات" ورضوى عاشور في روايتها "ثلاثية غرناطة" وعبد الرحمن منيف في رواية "أرض السواد" وغيرهم من الروائيين والروائيات، ومنه نخلص إلى ان التوظيف الرواية العربية للتاريخ مر بثلاث مراحل ليصل منه الروائي إلى توليد بني جديدة يتكون منها الخطاب الروائي العربي المعاصر فرغم تطوره إلا أنه لم يقطع صلته بالتاريخ لأنه وجد فيه مجالاً خصباً للدراسة واعتباره من أهم المداخل لإثبات مرونة الخطاب الروائي وقدرته الفائقة على التجدد واستيعاب مختلف التفاعلات النصية بمختلف مجالاتها غير المحدودة .

ثانياً: المؤرخ والروائي:

تتفق التعريفات والتحديدات التي تقدمها المعاجم والدراسات المختصة حول الرواية التاريخية على أنها "عمل سردي يرمي إلى إعادته بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل

¹ نضال الشمالي. الرواية و التاريخ - بحث في مستويات الخطاب في ارواية التاريخية العربية. عالم الكتب الحديث. اربد- الأردن-

الشخصيات التاريخية مع شخصيات متخيلة"¹؛ لذلك يمكن القول بأن الرواية التاريخية انحراف بالحقيقة عن الزاوية التي حصرها فيها المؤرخ؛ وقد ظهرت الرواية التاريخية عند العرب نتيجة "ما أحدثته فترة ما بعد الحربين العالميتين من تغيرات على المستوى السياسي والاقتصادي والتي طالت حتى الكتابة الروائية العربية أيضا؛ حيث أعاد الروائي قراءة المتون التاريخية التي أثارت إشكالات عديدة تتعلق بحقيقة الوجود والهوية"²، فقد أصبح للروائي وعي بالتاريخ ويستطيع القارئ أن يوازن بين نصين ظهرهما في فترة واحدة أحدهما انجزه مؤرخ والثاني رواي فيجد أن المؤرخ يسجل الوقائع اليومية في الاف الصفحات بل انه يرصد التفاصيل حيث؛ "يبدأ المؤرخ من بدايه القرن إلى نهايته موحيا بالتغيير والتطور"³، أما الروائي فيفصح عن المفيد ويكتفي بزمن جزئي حيث يلتقط ما يشاء من التاريخ ليقدمه في ثوب إبداعى يراه مناسباً حيث يحاول الروائي بعث الماضي بكل حيويته مع تلوينه "بإطلاق حرية خياله حريصاً على عدم الإعتداء على الأحداث الكبرى من التاريخ فتظل مساحه التخيل شاملة للتفاصيل وقادرة على إعادة الاكتشاف والتأويل ويصبح دور الخيال الخلاق هو ابتكار الأحداث والشخصيات والحوارات التي تكشف ما لم يكن واضحاً في المدارك حينها"⁴؛ مما يضفي على التاريخ انحرافات قصدية تجذب المتلقي وتخلق له فضاءات جديدة لم يعتدها؛ لذلك فإن قصة الرواية تكون حقيقية مدججة مع الخيال؛ حيث يبني النص الروائي على علاقة جدلية بين المتخيل والواقع لينتج دلالاته الفنية والفكرية معا، في حين "تكون مرجعية المؤرخ الحقيقة حيث يوصف بأنه مسجل للوقائع والأحداث"⁵؛ معتمداً على الوثائق التاريخية باعتبارها إجابته موضوعية عن أسئلة محده مؤمناً بصوابها بلا نقد او مسائله عكس الروائي الذي يقارن ما جاء في الوثيقة بوقائع الحياة "و يجعل من وقائع الحياة مرجعاً"⁶ كما يعتمد على تجاربه الذاتية فيختار الأزمنة بقصدية، وأحداث وشخصيات ذات أهميه بالنسبة له أما المؤرخ فإنه يقيم مسافة بينه وبين الأحداث عارضا إياها وفق

¹ العالمة طالب. تخيل التاريخ عند واسيني الاعرج من خلال روايته، " البيت الاندلسي". جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - . 2016/2015. ص 21

² ليلي كواكي. الذاكرة الجماعية و هاجس التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة. رواية الزقاق لرشيد بوجدره. مجلة لغة كلام. غليزان. م. 07. ع. 4. 2021. بتصرف. ص 109

³ فيصل دراج. الرواية و تاويل التاريخ نظرية الرواية و الرواية العربية. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط 1. 2004. ص 111

⁴ صلاح فضل. لذة التدريب الروائي. اطلس للنشر و الإنتاج. القاهرة. ط 2. 2005. ص 183

⁵ عبد الرحيم مرشدة. الروائي و التاريخ. مجلة التواصل في اللغات و الثقافة و الادب ع 29 الأردن. 2011 ص 108 .

⁶ فيصل دراج- الرواية و تأويل التاريخ. ص 111

تسلسلها الخارجي وعلاقتها السببية مستعملا في ذلك الضمير الغائب المؤرخ فهو الذي يسجل الحدث وينقله ولا نجد اي تنوع على الضمائر ليغلب الطابع الموضوعي والمنطقي على أحداثه، "اما الروائي فينوع في الضمائر حتى وان كان الراوي عالما وموجودا في كل مكان وذلك يرجع الى تعدد الشخصيات الذي ينتج عنه بطبيعة الحال تعدد في الرؤى فنجد لكل شخصية ايدولوجيا وطريقة تفكير خاصة بها؛ ويظهر هذا التعدد خاصة من خلال انفعال وتفاعل الشخصيات في ما بينهم ومع الأحداث أيضا سلبا او ايجابا في حين نجد أحادية الرؤية في التاريخ والتي تتمثل في رؤيه المؤرخ فقط"¹ عكس الروائي الذي يذيب رؤاه في شخصيات حرة تقول ما تود قوله حاملة سلطتها في ذاتها وارادتها متحررة من السلطات، عكس المؤرخ المحاصر من قبل الرقابة مما يجعله لا يتقدم في كشف الكثير من اسرار التاريخ خوفا من السلطات؛ لذلك فهناك ما يقوله المؤرخ بشكل منقوص وهناك ما لا يستطيع قوله على الاطلاق الروائي لمساءلته هذا التاريخ مؤمنا بأنه سيجد في ارتحاله عبر الماضي إجابات مقنعة وأسرار كثيرة غفل عنها المؤرخ او لم يستطع البوح بها او الخوض فيها فتجرى الروائي على ذلك "وفتح ملفات مسكوت عنها أخرستها عوامل سياسية واجتماعية لكن الروائي أماط اللثام عنها وغاص في بنياتها مستعينا بالمرجعية التخيلية لدرجه تذوب فيها العناصر الفارقة بين التاريخ والخيال"² بالإضافة إلى ذلك فإن الروائي يعتمد على كفاءات تعبيرية وأسلوبية ينقذ بها عمله الروائي من متاهة الخبر ليصبح سردا روائيا له اثره الخاص عند المتلقي، أما المؤرخ فيعتمد على التسجيل والاختيار الذي يكسب التاريخ الجمود والرقابة وبذلك يكون للروائي أفضال على التاريخ من بينها إخراج التاريخ من هذا الجمود لتدخل مفاهيم التأثير والتشويق والنقل كما يستطيع المؤرخ الاستفادة من العمل الروائي فيأخذ من المواد الروائية ما يحتاجه ليشيد كيانه التاريخي فإذا تأمل المؤرخ ما ورائيات سياقات الرواية التاريخية فانه يصل الى نتائج لم يصلها من قبل ذلك ان الروائي اعتمد المساءلة المباشرة للواقع³. وبهذا يكون الروائي قد كتب التاريخ الذي لم يكتبه المؤرخ الذي يقول قولا سلطويا، اي ما ينفع السلطة وان كان غير صحيح كما ان المؤرخ يهمل تاريخ المستضعفين فيساهم ويغلو في تهميشهم مما يؤدي إلى وصوله إلى نتائج مزورة بعيدة عن الحقيقة، ولهذا يقوم الروائي العربي بتصحيح ما جاء به المؤرخ ويذكر

¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن. السرد التبعيري). المركز الثقافي العربي. بيروت. ط 3 ص 997. بتصرف. ص 264.265.266.267.

² بوزيان بغلول. الرواية الجزائرية الجديدة متى؟ لماذا وكيف - قراءة من منظور النقد الثقافي. الجزائر. ط 1. 2020م. ص 53

³ عبد الرحيم مرشدة. الروائي و التاريخ. مجلة التواصل في اللغات و الثقافة و الادب. جامعة جدارا. الأردن.

ما امتنع عن قوله مؤكداً أن الكتابة الروائية هي الكتابة الموضوعية التي تساءل ما جرى دون حذف أو إضافة كما أن الروائي عكس المؤرخ يتطرق لمعنى السلطة في هوامشها الاجتماعية والحديث عن السلطة التي تبتلع كل شيء مستبدة الهوامش المهزومة¹ التي يمثلها الروائي في شخصيات محتملة تصارع من أجل إثبات ذاتها والتحرر من السلطات التي تريد القضاء عليها وتعمل على تلاشيها لذلك فغالبا ما تكون نظرة الروائي تشاؤمية نظرا لبصيرته وموضوعيته ولكن التشاؤم قد يفيد أكثر من تفاؤل المؤرخ المضلل للحقائق فنظرة المؤرخ للمستقبل العربي التفاؤلية وليدة الرغبة لا المعرفة²؛ بالرغم من أنها تروق للجميع فهي تحتمل قومية عربية ناهضة لكن نظرت لا تعلن عن اليقين بقدر ما هي مرضية لأهواء الناس معمة الرضا على الجميع. هذا ما دفع الروائي لإعادة كتابه التاريخ من خلال رواياته وتعميق الأسئلة حول التاريخ العربي وتحديدتها من أجل ملء الفراغات والإجابة عن الإشكالات التي لم يستطيع المؤرخ الإجابة عنها أو الخوض فيها.

ثالثا دواعي توظيف التاريخ في الرواية العربية

يعتبر التاريخ هو الحاضر للروائي بجذوره وتراثه وحضارته وكل ما يسهم في تكوينه فالماضي هو الإطار لهذه الأشياء والانفلات منه هو انفلات من الهوية فالتاريخ هو تسجيل الانسان لحاضره ليقرأه في المستقبل أناس لا يعرفهم وهذا يعني أن تسجيل الاخبار يتم بنظرة مستقبلية من أجل تخليد الاحداث والشخصيات ومختلف الانجازات وقد اتخذت الرواية التاريخية موضوعا لها لعدة دواعي وأسباب ويعود هذا التعدد والتغير في الدواعي لتطور الرواية العربية من مرحله لأخرى ومن حقبة زمنية لأخرى ويمكن حصرها في النقاط التالية:

1 - الدواعي التعليمية والتربوية

هناك من الروائيين من وظف التاريخ من أجل تربيته الاجيال القادمة مما يسهم في بناء المجتمع العربي؛ "وذلك بإغناء ثقافته وتقويم سلوكياته وتصحيح اعوجاجاته وتعزيز ملكاته وأيضا تقوية أدبياته ولغته ومن أبرز الروائيين المراعين لهذا المنطلق "جورجي زيدان" الذي لم يستطع السيطرة على ميله

¹ فيصل دراج . الرواية و تأويل التاريخ . نظرية الرواية و الرواية العربية.ص108

² المرجع نفسه.بتصرف ص 114

الشديد لتعليم التاريخ وتعميم معرفته وقد أدى هذا إلى ضعف عام ساد أعماله بسبب تغلب الخطاب التاريخي التعليمي على الخطاب الروائي الفني¹.

إعادة كتابة التاريخ وصياغته بكيفيات تعبيرية واسلوب تشويقي كما أنه تأثيري يجعل المتعلم والمتلقي بصفه عامة راغباً في قراءة التاريخ من خلال الرواية متشوقاً لمتابعه قراءتها ومتأثراً بالأحداث التي تحتويها حيث يقول "جورجي زيدان" في هذا الصدد في مقدمة روايته "الحجاج بن يوسف الثقفي": "راينا باختيارنا ان نشر التاريخ على اسلوب الرواية افضل وسيله لترغيب الناس في مطالعته والاستزادة منه"² ذلك ان الرواية هي إبداع فني يدمج فيها المادة التاريخية بالخيال فتنتقل التاريخ من جموده ورتابته وتجعله أكثر حيوية وتأثيراً.

2- الدواعي القومية:

توظيف التاريخ في الرواية العربية من اجل "بعث مجد الماضي وحيائه مجدداً في الأذهان"؛ لتمجيد الماضي والحنين إليه ومثال ذلك ما جاء في رواية "ألف وليلتان" للروائي "هاني الراهب" الذي وظف شخصية "هارون الرشيد" وذلك من اجل حجب البؤس العربي بسحر الماضي باعتبار ان الروائي يرى في رجوعه الى الماضي إشباعاً لما يتوق اليه هرباً من الحاضر العربي البائس.

اللجوء الى التاريخ في الرواية تأكيداً على الحضارة العربية ومحاولة استعادة ذاتها الضائعة وطرده الإحساس بالخيبة القومية إثر الهزائم المتكررة وإثر الحروب والانشقاقات الداخلية لذلك فإن الالتفات الى الماضي الايجابي في الرواية العربية هو دعوة لانتشال الانسان العربي.

إعادة كتابة التاريخ في الرواية من اجل رصد التداعي المتسع للعالم العربي "و بيان أن الكابوس المعاش في الحاضر هو وليد كابوس الماضي"³ و بذلك يصير الروائي مستقبلاً يخذل الاماني ويكون ذلك باستحضار ما هو سلمي من التاريخ العربي و منه الإلتزامات التي تعرض لها العرب خلال

¹ نضال شمالي - الرواية و التاريخ - بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية . عالم الكتب الحديث . (اريد . الأردن 2006م . ص 135

² عبد الرحيم مرشدة . الروائي و التاريخ . مجلة التواصل في اللغات و الثقافة و الادب . جامعة جدارا . الأردن . ع 29 ص 105

³ فيصل دراج . الرواية و تأويل التاريخ . نظرية الرواية و الرواية العربية . ص 102

حقبة زمنية معينة و مثال ذلك ما جاء في رواية " رمل المائة" للروائي واسيني الأعرج الذي استحضر فيها شخصية " عبد الله الصغيري " التاريخية التي حملت أوزار سقوط الاندلس ، و توظيف مثل هذه الشخصيات و الأحداث هو بمثابة إسقاط لما يعيشه العرب في الحاضر من استبداد سواء على المستوى الخارجي اثر الاستعمار الداخلي الذي تمارسه السلطة على الشعوب العربية و المستبد في الرواية دائما ما يعرف بأنه " الذي يضع داخله كل شيء و لا يترك لخارجه شيئا ، ينتبه لما يحميه و يتلف ما تبقى ، يهدم المستبد التاريخ و يهدم القيم"¹.

3 -الدواعي الفنية:

العودة الى الماضي واستعادته تفاصيله أعطى جمالية فنية للرواية خاصة عند اعتماد الروائي للإبداع التاريخي عن طريق تداخل الشخصيات والأمكنة والأزمنة المتخيلة مع الواقعية وذلك لخلق حلق وصل بين الماضي والحاضر وبالتالي حفظ جوهر الماضي من الفناء والتعبير بقوة عن الماضي وبذلك يكون الروائي قد طوع السرد التاريخي لصالح الرواية بتحويله الى سرد روائي ضم الرواية للتاريخ وتبنيها له اكسبها جمالية فنية راقية وحيه حيث اكسبها طاقه متجدده قادره على استيعاب ومسايره ظروف الواقع باعتبار ان التاريخ وليد الواقعة المعيش الذي انبثقت منه المادة التاريخية.

رابعا: آليات توظيف التاريخ في الرواية العربية

أعاد الروائيون العرب قراءة التاريخ بهدف التقصي أو الإلمام أو التصحيح أو التمديد أو التجريب أيضا مما سمح لهم بتجاوز الكثير من الخطوط التي وقف أمامها المؤرخ مقيدا مع حرص الروائي على تفادي الوقوع في مطبات تنقص من قدر الرواية كعمل فني له معاملته الخاصة به ؛لذلك فإن فكرة الإتكاء على التاريخ بوصفه موضوعا روائيا يقوم على آليات خاصة فعند استثمار الروائي للتاريخ فإنه يختار كيفية محددة لعرضه في القول والتركيب وإنتاج التخيلي فعلى المادة التاريخية أن تخدم العمل الروائي في جانبه الفني والجمالي كما يجب ان تخدم جانبه التاريخي أيضا ،وقد اعتمد الروائيون العرب منذ بداية توظيفهم للتاريخ الى الآن عدة كفيات لعرض المادة التاريخية أهمها :

¹ المرجع السابق. ص 111

أ- "سرد مجموعة من الأخبار التاريخية المتتابعة في مطلع العمل الروائي بقلم المؤرخ فتكون بمثابة تمهيد لمجريات تاريخية يشتغل عليها الروائي ومثال ذلك الرواية "الحجاج بن يوسف الثقفي" لجرجي زيدان اذ عرض في مطلع روايته مقطعاً سردياً كاملاً نص فيه على احداث تاريخيه غلفت أجواء الفترة التي تناولتها الرواية حيث يقدم الروائي المعلومة التاريخية دون تدخل كتحليل او ايضاح او مداخلة والروائي باعتماده هذه الكيفية يقع رهينة مطاوعة المادة التاريخية التي حذر منها "لوكاتش" واصفا إياها بأنها "فخ الكاتب العصري" لأن عظمته بوصفه روائي والصدق التاريخي يجعله ضعيف ويكون على حساب الصدق الفني"¹.

ب- مزج السردى بالتاريخ وهي طريقه لإضفاء معالم خطابين متضامين في صورة واحدة وهذا يساعد على تقديم التفسير والتحليل وربما التأويل وفي هذه الكيفية يظهر التوازن بين المرجعية التاريخية والمرجعية الفنية ومن خلال تتبع الاحداث المتعاقبة تأتي المعلومة التاريخية لتكمل المشهد دون تكلف،" وفي هذه الكيفية يروى الحدث التاريخي أكثر من مره ولكن في كل مره تتولى امره مجموعه من الشخصيات ويعالجونه بطريقتهم الخاصة فتظهر للخبر الواحد أكثر من زاوية وأكثر من رؤية مما يساعد على تبلور الحدث التاريخي و ظهور معالمه أكثر.

ت- "عرض المعلومة التاريخية من خلال انعكاسها على تصرفات الناس وسلوكياتهم وظهورها في حوارهم"²، وتعد هذه الطريقة من أكثر الطرق انسيابية في عرض المعلومات ؛حيث أن الشخصيات هي التي تتأثر وتحكم وتعاني وتفرح دون تدخل السارد ومن خلال هذه الكيفية ينطق الروائي الشخصيات بلسان حالها فتكشف عن معلومات غاية في الأهمية

ث- أن تدار الأحداث بطريقة متصاعدة تجعل المتلقي محتاجاً إلى خاتمة تاريخية تحسم الموقف وتكشف النهاية نظراً لتصاعد وتيرة الأحداث وتأزمها مما يؤدي إلى وجوب انتهاء الرواية إلى نتيجة حتمية وفي مثل هذه الكيفية يبلغ الصدق الفني في تمازجه بالصدق التاريخ مرحلة متقدمة

¹ نضال شمالي - الرواية و التاريخ- بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية. ص112

² المرجع نفسه. ص 216

ج- أن تكون المعلومة التاريخية عالية على السياق الروائي؛ أي أن حضورها لا يسهم كثيرا في بناء الرواية بل هو إقحام من طرف الروائي لاستكمال هدف قصده كان يكون هدفا تعليميا مثلا أو ان عواطفه قد سبقت مخططه في الكتابة فوق أسيرا في شركه التاريخ وتغلب الخطاب التاريخي على الخطاب الروائي وبهذه كيفية تصبح مهمة الرواية التاريخية وهنا لا يتحقق التوازن بين التاريخ والروائي¹.

ومنه فإن الرواية عند استدعائها للتاريخ يتنازعها هاجسان هما المادة التاريخية والأداء الفني ولذلك نجد الروائي حريصا على عبور المعلومة التاريخية من طريق آمن لتصل إلى عمق الرواية بتوازن شديد لكي لا تفسد أدبية العمل ولا تاريخه الغاية. ولعل الغاية من توظيف التاريخ في الرواية "بحسب ابرز منظري الرواية التاريخية "جورج لوكاتش" ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية بل الغاية من توظيفه هو جعل الناس يعيشون الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بالشخصيات التاريخية إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي لذلك فإن جورج لوكاتش يعتبر أن تصوير الأحداث الصغرى في الرواية أكثر ملاءمة لتجسيد دوافع السلوك من الأحداث الكبرى وبذلك فإن الرواية تعطي الحياة لتلك القوى التاريخية والاجتماعية والإنسانية التي جعلت الحياة الحالية ما هي عليه وكما نعرفها في الوقت الحالي²" فليس الحاضر الا امتدادا وارتقاء للماضي.

خامسا: الرواية الجزائرية و التاريخ:

ولدت الرواية الجزائرية مرتبطة بالتاريخ: "اذ لم تخل في مختلف مراحلها من استلهام التاريخ لكنها تختلف في نظرتها إلى هذا التاريخ من مرحلة لأخرى كما تختلف في الهدف من توظيفه من مرحله الى اخرى أيضا³؛ وهذا الاختلاف يعود لدرجة الوعي عند الروائي الجزائري في كل مرحلة سواء بالتقنيات الفنية الروائية باعتبار أن الرواية أكثر الاجناس الأدبية قدرة على امتصاص النصوص المختلفة وإعادة تشكيلها ضمن خطابها أو الوعي بالتاريخ نفسه باعتباره مادة متاحة

¹ المرجع السابق. ص ص 218-222-223

² صلاح فضل. لذة تجريب الروائي. اطلس للنشر الإنتاج. القاهرة. ط. 1. 2005. ص 34

³ عثمان رواق . التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الرؤية التقديسية و إعادة القراءة . مجلة المنتدى الاستاذ . المدرسة العليا للاساتذة في الاداب و العلوم الانسانية . قسنطينة . ع14. 2014م. ص 174

لجميع لكن استنطاقه و إعطاؤه دلالة جديدة هو نتيجة وعي الروائي كما يرجع تطور نظرة الروائي الجزائري الى التاريخ الى الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي للجزائر في كل مرحله من مراحلها ويمكن عرض اهم هذه المراحل كما يلي:

1- توظيف التاريخ في المحاولات الأولى للكتابة الروائية في الجزائر:

هناك الكثير من الكتابات للجزائرية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية واعتبرت بداية ساذجة للرواية الجزائرية كما ان الحديث عن بداية الرواية الجزائرية يميلنا مباشرة للحديث عن الرواية المكتوبة بالفرنسية والتي استطاعت التعبير عن هموم الشعب الجزائري ومساندة الثورة الجزائرية خاصة ثلاثية "مُحَمَّد ديب": "الدار الكبيرة" "الحريق"، "النول" التي صور فيها الروائي مُحَمَّد ديب معاناة الشعب الجزائري إبان الاستعمار أما الإنتاج الروائي العربي في الجزائر فقد تأخر ظهوره حيث هناك من يرى أن أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية لأحمد رضا حوحو بعنوان "غادة ام القرى" سنة 1947 التي عبر فيها عما تعيشه المرآة الجزائرية من حرمان كما أنه رمز بذلك للجزائر وما تواجهه من دمار واحتلال إلا أن هذه الاعمال وأخرى تعتبر المحاولات الأولى للكتابة الروائية في الجزائر لكنها لم ترقى الى مستوى البناء الفني ولم يعترف بها كأعمال روائية جادة.

2- توظيف التاريخ في رواية السبعينات:

تزامن ميلاد هذه الرواية مع إقرار التوجه الإشتراكي كنظام اجتماعي جزائري والذي لاقى قبولا عند الفئة المثقفة من الجزائريين في حين رفضه آخرون لذلك نشب صراع بين الطرفين والذي انعكس على المتن ولعل من انحاز للطرف الإشتراكي الثوري قد وضع معالم للتاريخ تخدم هذا التوجه وأبرزهم الطاهر وطار في رواية اللّاز حيث استحضر فيها الكثير من حيثيات الثورة الجزائرية وحوادثها وبطولاتها لدعم توجهه وقد قال الروائي الطاهر وطار في هذا الصدد متحدثا عن رواية اللّاز: "اني لست مؤرخا... ورغم ان بعض الأحداث المروية وقعت أو وقع ما يشبهها إنني قاص، وقفت في زاويه معينه لألقي نظره بوسيلتي الخاصة على حقبه من حطب ثورتنا¹" ومن خلال قول الروائي الذي بمثابة اعتراف بانه لم ينقل احداث الثورة كلها بحريتها ذلك لأنه ليس مؤرخا بل روائي فالروائي في توظيفه للتاريخ يكون انتقائيا حيث يوظف ما يتلاءم ووجهه نظره

¹ المرجع السابق، ص174

وتوجهاته الفكرية وقناعاته الشخصية وبذلك قد يسقط مواقف ويقي على أخرى بما يوافق زاوية رؤيتي الروائي ولقد انطلقت رواية اللاز في توظيفها للتاريخ من فكره تقديس التاريخ وتمجيده بطولاته لكن الروائي ما يتوافق مع توجهه الايديولوجي أيضا فمجد ما وافق طروحات اليسار التي حولها الى الفاعل الحقيقي للثورة والتيار اليساري هو الذي صنع الرجل الجزائري الثوري اما بقيه التيارات فقد كانت عاملا من عوامل تكسير الثورة، وبذلك اوجد الطاهر وطار رابطه بين تاريخ الثورة الجزائرية والتوجه الماركسي الذي يدافع عنه، ومنه نستنتج أن رواية السبعينات حاولت أن تتخذ من التاريخ خلفية ومرجعية لتبرير الواقع السياسي لتلك الفترة مما جعلها تقع في عملية تقديس للتاريخ خاصة تاريخ الثورة لما تمثله من زخم وتأثير في الذاكرة الجمعية لأبناء الجزائر كما تتقاطع النصوص الروائية خلال هذه الفترة بهيمنة أيديولوجية تنظر الى التاريخ نظرة مادية مركزة على الطبقات الاجتماعية الكادحة حيث صار الاحتكام في النصوص الى أفضلية المضمون والموقف الاجتماعي والسياسي "كما يرى مُحمد... هذه الفترة عهد استقرار وهدوء وتأمل دفعت بالروائيين الى العودة الى الماضي الثوري القريب"¹.

3- توظيف التاريخ في رواية الثمانينات:

تميزت هذه الفترة بتخلي السلطة عن قيم الاشتراكية فاتحة المجال لأصحاب النفوذ والأموال للحكم وقد تحسست الرواية هذا التغيير معلنة القطيعة مع الانماط التعبيرية التي سادت زمن السبعينات إلا أنها لم تكف عن استحضار التاريخي بل غيرت من هدفها من الاستحضار الذي اصبح محاولة الروائي لإعادة تقييم مرحلة السبعينات وطروحاتها "ولعل اهم نموذج روائي يمثل هذه المرحلة هي رواية "الجازية والدرأويش" لعبد الحميد بن هدوجة حيث وظفت التاريخ من خلال ارتباط اسم الجازية بالثورة فالجزية هي رمز للجزائر التي شاركت حريتها الجميع وضحي من أجلها الجميع على خلاف رواية السبعينات التي كانت تبحث عن موقع تاريخي للتيار اليساري في الثورة التحريرية لذلك فقد قام الروائي بتعريف فترة السبعينات ملتصقا بالسقطات التي ادت إلى انهيار مشروعها وذلك بتجسيد التنافس القائم بين التيارات حول قياده الجزائري في صورة شخصيات روائية والتي تنتهي الى أسئلة محيرة حول ما هو التيار الأنسب لقيادة الجزائر"²

¹ خالد بن شعيب . الرواية الجزائرية بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي ص 84

² عثمان رواق . التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الرؤية التقديسية و إعادة القراءة . ص 181

4- توظيف التاريخ في رواية التسعينات:

"مع حلول التسعينات كانت الرواية الجزائرية قد حققت شيئا كبيرا من النضج، ودخلت عوالم التجريب على مستوى التقنيات الروائية وعلى مستوى الموضوعات"¹؛ حيث أصبح هاجس الروائيين هو البحث عن أسلوب جديد يزيح اللغة عن نمطيتها الى لغة جديدة تصلح ان تعبر عن متناقضات الواقع وتحولاته و تكون اكثر قدرة على فهم المفارقات؛ لذلك تجدهم قد وقفوا عند لغة التاريخ لمحاكمته والغوص في وقائعه ومحاولة الوصول الى الحقائق من خلال المقاربة والتحليل حيث "تداخلت لغة التاريخ مع لغة الحكيم لتجعل القارئ يتابع الرواية بعقل شغوف بالحقائق والخيال مستمتعا بالغرائب"². وقد لخص واسيني الاعرج هذه الوضعية بقوله: "عندما بدأت التفكير في كتابة رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمدوش كان في رأسي سؤال أكبر من طموحاته ومن امكانياتي المعرفية وقتها يتعلق السؤال تحديدا باستعادة التاريخ وإعادة قراءته من الأكثر تخفيا... كنت دائما اشعر في اعماق ان هناك منزلقا ما حدث في فترة من فترات الثورة من داخلها وأفرغها من محتواها ليحولها الى مجرد كلمات وخطابات تستنهض في المناسبات الوطنية...وبدا لي وقتها ان اقول ما يناهض التاريخ وان الرواية كجنس وجدت للاعتداء على حرمة المقدس والمسلم به"³.

ومن خلال قول واسيني الاعرج يتبين ان الرواية الجزائرية هذه الفترة تبحث في التاريخ وتفتش فيه عن تشوه ما يكون قد حدث قاد البلاد الى ما آلت اليه الآن ذلك ان السلطة التي كثيرا ما وعدت الشعب الجزائري بحياة رغدة هي نفسها التي قادت البلاد الى الإفلاس ومنه الى الحرب الأهلية والاقتيال بين الجزائريين؛ "لذلك توجهت الرواية الجزائرية للنظر في التاريخ مع الاهتمام اكثر بالتفاصيل والحقائق الجزئية وبالمسكوت عنه"⁴ على أمل وجود حل الحاضر في الماضي باعتبار ان الحاضر هو نتاج ما مضى، "فقد ايقن روائي فترة التسعينات بوجود ملفات أخرستها وحالت دون كتابتها عوامل سياسية واجتماعية لكن الرواية تجرأت على الخوض فيها لقراءة التاريخ حفرا في بنيته المركبة عبر جدلية الهدم والبناء من منطلق التفاعل بين المقدس والمدنس والجميل والحقير حيث تبدو المرجعية التاريخية في الرواية ملتبسة بالمرجعية التخيلية لدرجة تدوب فيها العناصر الفارقة التي تميز بين التاريخ والخيالي تعبيرا عن تعقد الأزمة"⁵. لذلك فإن روايات فترة التسعينات يمتزج فيها التاريخ

¹ المرجع نفسه. ص 182

² خالد بن شعيب . الرواية الجزائرية بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي ص 109

³ المرجع نفسه. ص 115

⁴ عثمان رواق . التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الرؤية التقديسية و إعادة القراءة . ص 182

⁵ بوزيان بغلول . الرواية الجزائرية الجديدة متى ؟ لماذا وكيف - قراءة من منظور النقد الثقافي . ص 53

بالمتمخيل والماضي بالحاضر كما أنها ذهبت إلى إعادة قراءة التاريخ باحثّة عن نقاط الظل فيه التي يمكن أن تكون سبب مأساة المجتمع الجزائري في هذه الحقبة المعاصرة، ومنه فإن استدعاء التاريخ له أهمية في الخطاب الروائي الجديد وهو الذي يحيل إلى مرحلة التحولات الكبرى التي أفرزت العشرية السوداء.

الفصل الثاني: التمظهرات الفنية في رواية كتاب الماشاء
"هلا بيل... النسخة الأخيرة" للروائي "سمير قسيمي"

1- الخيال في الرواية:

يعتبر الخيال أهم مكون في الرواية لقدرته على ابتكار أجواء مفعمة بالمألوف و اللامألوف وللخيال تعريفات كثيرة منها تعريف " آمنة بلعلي " : هو وسيلة لإثارة أشياء، غير موجودة بواسطة اللغة أو محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوع من الإيهامات أو التمثيلات التي تتوجه إلى الأشياء، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقادا بإيهام¹ ، و بحسب تعريف آمنة بلعلي فإن الخيال هو الإنطلاق من الواقع و المألوف لتشكيل و خلق ما هو غير مألوف و بعيد عن الواقع، كما يقرن الخيال في الرواية بفكرة الإيهام و ذلك بإيهام الذات بحقيقة ذلك اللامألوف -أي الخيالي- من أجل استشعار عمق الرواية و الإندماج مع أحداثها و في هذا الصدد يقول " جابر عصفور " معرفا الخيال : " عملية إيهام موجهة تهدف لإثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا ... و يلج المتلقي الى عالم الإيهام المرجو و يستجيب إلى غاية مقصودة سلفا² ، ومنه فإن الرواية بطبعها تستقي مادتها الخام من الواقع لتحوّله إلى متخيل يثير شغف و تأثير للقارئ نتيجة ما يشكله من تمظهرات فنية مميزة تتجلى خاصة في الروايات المعاصرة من بينها رواية " كتاب الماشاء- هلايل-... النسخة الاخيرة، للروائي الجزائري "سمير قسيمي" التي أخذنا على عاتقنا الغوص في أعماقها واستخراج اهم التمظهرات الفنية المتواجدة فيها.

أولا: العنوان في رواية " كتاب الماشاء-هلايل-... النسخة الاخيرة"

يشكل عنوان النص الادبي في الوقت الحاضر ظاهرة إبداعية و عنصرا مركزيا و فاعلا خاصة أنه بدأ يؤسس لنفسه فلسفته الخاصة التي صعّدت إلى مستوى مضاهاة النص او الإستقلال النصي " حيث يعرفه "اليوم" بقوله : " العنوان مجموعة من العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس أي نص لتحده و تدل على محتواه و تغري الجمهور المقصود بالقراءة³ " ، كما اصطلح عليه " جيار حسين" بالنص الموازي" و ذلك لأهميته الكبيرة من حيث هو نص صغير يضم وظائف شكلية و جمالية و دلالية تعد مدخلا لنص كبير و هو ما ينطبق أيضا على العنوان في الرواية حيث يعتبر متعلقا

¹ آمنة بلعلي. المتخيل في الرواية الجزائرية- من المتماثل الى المختلف-. دار الامل. تيزي وزو. 2006م. ص 17

² نادية لموات الواقع و الخيال في الادب الجزائري المعاصر رواية الماشاء النسخة الاخيرة. سمير قسيمي انموذجا . جامعة محمد

بوضياف . المسيلة 2021 . م. ص 28

³ جاسم محمد جاسم ، جماليات العنوان - مقارنة في خطاب محمود درويش الشعرية . ص 13

حساسا من متعلقاتها كما يعد " المرجع الذي يتضمن بداخله العلامة و الرمز و تكثيف المعنى ¹ "، حيث يحاول الروائي أن يثبت فيه قصده برمته ، فرغم صغر حجم العنوان إلا أنه يكون محمل بالكثير من الإيحائية و التعبيرية المكثفة مما يتيح للروائي اختزال موضوع الرواية كما يتيح له إمكانية قيام علاقة بين العنوان و الرواية ؛ فعلى الرغم من أن العنوان تقوم على مبدأ حرية اختيار الدوال و تركيبها إلا أنها يجب أن تراعي دلالة موضوع الرواية ، ولأن موضوع المذكرة عن رواية " كتاب الماشاء-هلايل-... نسخة الاخيرة " للروائي الجزائري " سمير قسيبي " فإن أول ما تواجهه الدراسة هو عنوان الرواية كإشارة سيمائية مشفرة تلح من أجل الوقوف لفك شفراتها و قراءة النص في ضوء ما تدلي به هذه الإشارة من دلالات تتوافق أو تتقاطع مع الدلالة العامة للمتن ² ، و لعل أول ما يلفت نظر المطالع على صفحة غلاف الرواية المتضمنة لعنوانها هو أن العنوان ينقسم إلى قسمين : عنوان رئيسي و هو كتاب الماشاء المكتوب بخط عريض ، و عنوان فرعي او جزئي و هو هلايل..... نسخة الاخيرة وهو المكتوب تحت الاول بحجم صغير.

1- العنوان الرئيسي " كتاب الماشاء ":

جاء العنوان الرئيسي للرواية في شكل جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر فلفظة " كتاب " هي المبتدأ و " الماشاء " هي الخبر وهي اسم مأخوذ من عبارة " ما شاء " والتي تعني في اللغة " إرادة الله ومشيئته ³ " ومنه فإن لفظة مرجعية دينية وعقائدية إذ أن عبارة " ما شاء " مذكورة في القرآن الكريم في الكثير من المواضع مقرونة باسم الجلالة "الله" أو تعود عليه في المعنى نذكر منها قوله تعالى " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿١٨٨﴾ ⁴ ، و في موضع آخر قوله تعالى : وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنِ أْنَا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ⁵⁽³⁹⁾ ، وقوله ايضا: " وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ⁶ " و من الآيات القرآنية المذكورة نستنتج أن فعل المشيئة ذات

¹ المرجع نفسه. ص 103

² المرجع السابق. ص 131

³ تعريف و معنى ماشاء في معجم المعاني الجامع 26: 14. 25/03/2022. <https://www.almany.com>

⁴ سورة الأعراف الآية 188

⁵ سورة الكهف الآية 39

⁶ سورة البقرة الآية 255

مضمون ديني فعند شرح العنوان الرئيسي الرواية " كتاب الماشاء " نلخص الى معنى مفاده : كتاب دون فيه ما أراد الله أن يدون ؛ و هو ما أراد الروائي سمير قسيمي إيصاله من خلال العنوان معتمدا على التناسل الديني آخذا من القرآن الكريم ليشكل عنوان الكتاب الذي تدور حوله أحداث الرواية و منه عنوان الرواية أيضا و هو الكتاب الذي كرس كل شخصيات الرواية مجهوداتها من أجل الوصول إليه و الحفاظ عليه ، وقد عرف الروائي سمير قسيمي عبارة " ما شاء " بالألف و اللام جاعلا منه اسما و لعل اللغز الاكبر قد وضعه الروائي هنا في لفظة " الماشاء " فبحسب الرواية فان للهِ اسما سرىا سمي به الله نفسه و هذا الاسم هو " الماشاء " و بالتالي فقد كشف الروائي الاسم السري في عنوان الرواية الذي يحمل فيه مضمونه نوعا من القداسة باعتبار ان قول كتاب الماشاء مساو لقولنا كتاب الله بحسب الروائي سمير قسيمي الذي أوقع نفسه في المحذور نتيجة تطرقه لموضوع الدين بطريقة مختلفة وغير مألوفة لأنه صرح من خلال روايته هذه عن وجود كتاب مقدس غير القرآن الكريم.

2- العنوان الفرعي: " هلايل ... النسخة الاخيرة "

يتضمن العنوان الفرعي للرواية اسم شخصية متخيلة استلهمها الروائي من شخصية هايل الحقيقية الموجودة في المصادر الدينية؛ فجعل الروائي سمير قسيمي من شخصية هلايل شخصية تاريخية مغيبة معتبرا إياه أبا لقابيل و هايل ، فيظهر أن الروائي قد تلاعب باسم هايل مستنبطاً منه اسما آخر، و قد استنبط الاسم من هايل قصدا فلم يأخذ من أي اسم آخر ذلك لأن شخصية هلايل في المتن الروائي مسلوبة الحقوق كما سلب هايل من حقوقه - في زوجته و الحق في الحياة التي سلبها منه قابيل- فإن الشخصية الروائية "هلايل" أيضا سلب حقه منه من أن يكون ابنا شرعيا و يعيش حياة طبيعية ، و قد جعل الروائي سمير قسيمي اسم هذه الشخصية في العنوان الفرعي لأهميتها و ايضا " لأن الاسم عنوان لرواية اخرى لسمير قسيمي والتي صدرت عام 2010 وقد جعلها كجزء اول¹ " وقد أشار الروائي الى ذلك في روايته "الماشاء" : "واشير في بدايتها بخط نوى أيضا إلى أنها من رواية صادرة عام 2010² ، لذلك فإن الروائي جعل "كتاب الماشاء" هي الجزء الاخير و قد أشار لذلك أيضا في العنوان الفرعي "هلايل ... النسخة الاخيرة " بقوله " النسخة الاخيرة " مبينا أن للرواية

¹ فيصل شيباني. سمير قسيمي يوقع روايته تاب الماشاء في القاهرة. . 25/03/2022 www.djazairness.com

أجزاء أخرى أولها هلايل ، لكن بعد التعمق في العبارة أي " النسخة الاخيرة " نجد أن هناك دلالة أعمق ؛ ذلك أن الروائي اختار كلمة نسخة ولم يختار جزء و ذلك لإثارة تشويق القراءة ، حيث تحيل هذه العبارة إلى أن كتاب الماشاء له نسخ كثيرة و آخرها المدونة ضمن الرواية وهذا ما يثير فضول القراء؛ ذلك ان المطلع على الرواية يعلم بان كل شخصياتها التي اطلعت على كتاب الماشاء وعرفت القصة المغيبة لبداية الخلق لاقت حتفها حرقا وكان الروائي يثير تشويق القارئ و فضوله للإطلاع على هذا الكتاب فيجعله يعتقد و كأنه أحد شخصيات الرواية و أن ما سيجده ضمن الرواية هو آخر نسخة لكتاب فريد من نوعه كما انه خطير ايضا ، و مما سبق طرحه نستنتج ان عنوان الرواية "كتاب الماشاء هلايل ... النسخة الاخيرة " عنوانا موضوعيا يحيل الى موضوع الرواية كما انه تشويقي اغرائي ملفت للنظر وذلك لانزياحاته وخروجه عن المؤلف، حيث استلهم الروائي "سمير قسيمي" من المخزون المعرفي المؤلف وبذكائه حوله الى انزياحات غير مألوفة و " ذلك بالأخذ وإعادة الصياغة والتحويل والامتصاص والمحاورة¹ ".

حيث أخذ الروائي "سمير قسيمي" المركب "ما شاء الله" لينزاح به جاعلا منه " الماشاء " اي أنه حول المركب الى اسم معرف ، كما أنه أخذ اسم "هلايل" وانزاح به ليحمله "هلايل"، ومن هذه الانزياحات تظهر عبقرية الروائي "سمير قسيمي" في عنونته للرواية التي أهتم بكل تفاصيلها بما فيها العنوان؛ ويظهر اهتمامه بالتفاصيل في قوله: "انها لعبة التفاصيل والتفاصيل هي ما تجعل عمل ما أفضل من عمل آخر² ". وهذا ما نلاحظه في عنوان الرواية " كتاب الماشاء -هلايل-... النسخة الأخيرة "، حيث أنه اشتغل على تفاصيله وذلك لجعل نصه كما جاء في قوله: " يتموقع بجلال بين الحقيقي واللاحقيقي³؛ ذلك ان التفاصيل بالنسبة له هي الفارق بين الواقعي والخيالي.

ثانيا: المهتمش في رواية كتاب "الماشاء-هلايل-... النسخة الأخيرة ".

اصبحت الرواية الجزائرية المعاصرة اليوم المتحدث الرسمي باسم المهتمش: " حيث سمحت للهامش باحتلال مكانه هامه واستعرضت المقموع من المجتمع وحولته من حياته الطبيعية الى كيان سياسي حيث اولى السرد المعاصر اهمية لصوت المهتمش ،لذلك قدمت الرواية الجزائرية المعاصرة من

¹ جاسم محمد جاسم ، جماليات العنوان - مقارنة في خطاب محمود درويش الشعرية .ص 143

² أحمد مجدي همام . سميير قسيمي: انما هي مع شخصياتي .. و ارى القارئ اذكي مني2016. aL.Akhbar.com

21:20 . 2022/05/21

³ المرجع نفسه.

خلال تقنياتها ابطالا تناساهم التاريخ الرسمي و أيقن الروائيون الجزائريون أن السبيل الوحيد للحصول على حقائق تاريخية مغيبة في عصر من العصور هو النزول إلى المستشفيات و السجون و مهجورات المكتبات العامة والخاصة ؛ و المقصود دائما ليس بعث التاريخ بل جعل التاريخ يقدم لنا حيلة السرية بنفسه¹ ، وعليه تم استبعاد البطولة من عناصر مألوفة و معروفة في التاريخ الرسمي باعتبار أن التاريخ الحق يحسب "فوكو" يتواجد على الهامش الذي يعيش مغيبا على الاطراف²؛ لذلك عادت الرواية الجزائرية المعاصرة إلى المراحل التاريخية الجزائرية أبرزها الثورة المسلحة وفترة العشرية السوداء لعلها تجد ما تحمله هذه المراحل المهمة من حقائق خفية متخذة من الشخصيات المهمشة ابطالا لها ، كما أنها سعت إلى كشف علاقة المهتمش بالسلطة باعتبار أن التهميش سياسة مارستها السلطة الجزائرية منذ تأسيسها على مجموعته من الفئات والطبقات.

و من أهم الروايات الجزائرية المعاصرة التي ركزت على شخصية المهتمش هي رواية "كتاب الماشاء- هلايل...- النسخة الاخيرة" ، التي اعتمد فيها الروائي "سمير قسيمي" على كل ما هو هامشي سواء بالنسبة للشخصيات او الأحداث ليجد نفسه في الأخير مدونا لتاريخ آخر على الهامش و هو تاريخ موازي للتاريخ الرسمي المعروف ، حيث يقول الروائي على غلاف روايته : "لا تعدو أن تكون إلا تاريخا موازيا كتب على الهامش يبدأ بابن آدم الذي غيبته الكتب المقدسة يحمل اسم هلايل... ليكون هذا رمزا ل" الهامش" الذي تشتغل عليه الرواية و الذي من خلاله تروي قصة بشرية لم تر بعد³ ، وهذا يعني أن الروائي "سمير قسيمي" قد إتخذ من "الهامش" تيمة أساسية لبناء روايته مركزا خاصة على الشخصيات المهمشة و التي وجب عرضها و التعمق فيها كما يلي :

1- هلايل:

هي شخصية متخيلة استلهم الروائي اسمها من شخصية هلايل المعروفة لاشتراكها بحسب الرواية في امور كثيرة - كما ذكرنا سابقا - ، وتعتبر شخصية هلايل رغم سكونها وعدم تفاعلها وذكرها فقط على لسان شخصيات الرواية إلا أنها مؤثرة وفاعلة لأن الروائي "سمير قسيمي" قد بدأ منها ليشكل عالما خاصا بالمهمشين يبدأ تاريخه منذ بداية الخلق فهلايل هو ابن ادم المنبوذ المهتمش الذي ولد نتيجة خطيئة ارتكبها والداه "ادم وحواء" ، فبقي مغيبا عن التاريخ " هلايل ابن ادم أحد

¹ ليلة ابعود. المهتمش في الرواية الجزائرية من منظور البيولوجيا السياسية ص 214-217

² المرجع نفسه. ص 217

³ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - دار المدى بغداد . ط1 . 2016. غلاف الرواية

أبناء ابي البشرية آدم عليه السلام، لم يذكر التاريخ شيئاً عنه ولا عن ذريته¹، هكذا جاء في الرواية وهذا يعني أن هلايل سلالة و ذرية تتوارث إلى يومنا هذا ، وهذا ما أراد الروائي من هذه الشخصية ، اي أن المهمشين الموجودين في الوقت الحاضر ما هم إلا ورثة للتمهيش من ايهم هلايل الذي ينجلون من نسبهم إليه " قال زمردك واي نسب ندخل منه؟ قال الصاحب: نسبكم الى هلايل² " فإضافة إلى كون هلايل قد ولد نتيجة خطيئة إرتكبها والداه ويظهر ذلك جليا في الرواية: " لهذا ولد وبهذا ولأجل ما اقترفاه قتلاه بالنسيان³؛ فإن هلايل قد عاش مكروها من قبل أبوه لأنه يذكره بنفيه من الجنة ومن قبل امه لأنه ثمره شهوة و عصيان لذلك منعاه من الزواج لكي لا يكون له أبناء " عليه ان يموت و بذره فيه ... و لكنه أبي إلا أن يكون ... هلايل نكح زوجة القتل و انجب منها ما يدعوهم الوافد ابناء هلايل " ؛ وبهذا يكون الروائي قد صاغ قصة تمنح البطولة للمهمشين بداية من هلايل إلى آخر شخص مهمش من سلالته ؛ ومع أن الروائي قد ركز في روايته على الشخصية المهمشة إلا انه يعلم استحالة تمركزها في الواقع لذلك فقد ظل "هلايل" شخصية مغيبة حتى النهاية ذلك أن ظهورها على العلن يفقد كل الحقائق و الثوابت مصداقيتها " و إثبات وجود هلايل من شأنه التشكيك في كل شيء حتى في الرسائل السماوية⁴، ومنه يريد الروائي الإشارة إلى وجود بعض الحقائق التي لا بد من إخفائها وبقائها مغيبة،" إذن فغن شخصية هلايل هي شخصية متخيلة حملها الروائي بعدا واقعيا فجعله بمثابة الاب الروحي للمهمشين والمعروف ان " سمير قسيمي " يوجه قلمه للتعبير عن الطبقة المقموعة لإثبات ما تعانیه وتعايشه⁵ عبر التاريخ، والتي تداري وتخفي من طرف جهات معينة تتعمد اخفاءها لان لإماطة اللثام عنها قد يؤدي الى ما لا يحمد عقباه.

2- الوافدين عباد:

هو شخصية متخيلة من سلالة هلايل كما أنه شخصية أسطورية غريبة لأنه قد اصيب بلعنة جعلته لا يموت و يبعث في كل زمن في جسد: " أمر رئيس الطائفة المسمى حبقوق معلم الحق و الصدق بدفن كل الكتب إلا كتابا واحدا استأمنه عليه و أمره بالخروج به من غير أن ينظر فيه لكنه

¹ المصدر نفسه.ص197

² سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة .ص213

³ المصدر نفسه.ص214

⁴ المصدر نفسه. ص217

⁵ المصدر نفسه.ص218

عصى و قرأ ما في الكتاب ... و عقابا له لم يسعه الموت فكلما قبضت روحي بعث في جسد آخر¹ ، لذلك فان الوafd بن عباد مجرد جسد لروح رجل يسمى " سيراخ ابن ايشوا " كما ان روح هذا الرجل بحسب الرواية لا تبعث إلا في جسد من سلالة هلايل ليكون الوafd بن عباد آخر جسد تبعث فيه روحه " ... و هو آخر اغلفته المتعددة منذ ادم عليه السلام² " ، وقد كانت مهمة هذا الرجل هي نشر الحقيقة المغيبة عن العالم و هي قصة بداية الخلق المخالفة للقصة المعروفة فقد جاء هذا الرجل من الهامش ليكتب قصة بداية خلق على الهامش هي الأخرى وذلك عن طريق الكتاب الذي جاء به وهو " كتاب الماشاء " و الذي أملاه على احد مريديه " خلقون بن مدا " : هذا ما أملاه علي السر الاعظم المقدس لروحه المقدس بروحه بما جرى عليه لسان آخر اوعيته الوafd بن عباد³ ، ولقدوسية هذا الرجل و غموضه فان هناك من اعتبره نبي مجهول و مغيب عن التاريخ فقدسه إلى درجة الألوهية و من هؤلاء شخصية " أحمد بن شعان " و شخصية " الشيخ النووي " و هناك من الشخصيات من اعتبرته ولي صالح مثل " شخصية الربيعة " و شخصيات اخرى " و التي تقول : فالوafd بن عباد ﷺ ما كان ليرضى ان يقدر او يعبد او حتى ان يجعل منه نبي⁴ ، و كان الروائي "سمير قسيمي" يريد من هذا المنبر طرح قضية المبالغة في التقديس لبعض الاولياء و الصالحين التي تصل إلى حد العبادة و الشرك بالله و ذلك بممارسة مختلف الطقوس والعادات التي لا تمد بصلة للدين الاسلامي و هذا ما جاء في الرواية على لسان شخصية " حبوب ولد سليمة " ، " كانت هذه الطقوس تستهويني ثم اصبحت تقلق مضجعي فلم اكن ارى ان لها علاقة بالإسلام.⁵

3- سيباستيان دي لاكروا:

شخصية متخيلة وهو مستشرق فرنسي غيبه التاريخ ولم تذكره الكتب التاريخية ولم يعرف بوجوده أحد حتى المختصين في علم الاستشراق الذين من فرنسا؛ ودليل ذلك قول الشخصية الروائية " ميشال دويري " و هي شخصية فرنسية متخصصة في علم الاستشراق : " وهو ان لو بلو يتحدث عن مستشرق لم اسمع به من قبل باسم سباستيان دي لاكروا و هو الامر الذي وجدته غريبا من باب

¹ مريم مناصرة. الواقعي و الأسطوري في كتاب الماشاء جامعة 8 ماي 1945. فائمة. ص 26

² سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة . ص 220

³ المصدر نفسه. ص 162

⁴ المصدر نفسه. ص 181

⁵ المصدر نفسه. ص 32

تخصيصي في هذه المادة¹ ، و بحسب هذا القول فان المستشرق سباستيان دي لاكروا شخصية مهمشة و لعل تهميش هذه الشخصية كان مقصودا من طرف السلطات الفرنسية و ذلك نتيجة تعاطفه مع الجزائريين و رفضه لاحتلال فرنسا الجزائر و ارتكابها أبشع الجرائم في حق شعبها ، الا ان القائد الفرنسي "بوتان" أوهم المستشرق سباستيان دي لاكروا بأنها ليست حملة استعمارية بل مهمة إنسانية من خلال قوله : " اعرف رايك مسبقا ... ولتعلم ان غرضنا من غزو الجزائريين الاستثنائي بها واحتلالها، ولكن تخليصها من الترك وتحريرها ... وبالأخص تلك المجتمعات البدائية لتذوق أخيرا أطعم الحضارة"²، وبهذا القول اقنع القائد "سباستيان دي لاكروا" الذي يعد أكثر الفرنسيين معرفة بالتركية و العربية بالإلحاق الى حملته على الجزائر إلا أن سباستيان دي لاكروا سرعان ما اتضحت له الحقيقة فور دخول القوات الفرنسية إلى الجزائر حيث قال: "... إلا ان سعادي سرعان ما اضمحلت وأنا أرى الكونت يدخل وحرصه مسجد زاوية المارابو سيدي فرج ويأمر بإجلائه وكامل الزاوية أقام قيادة اركانه في المسجد بعد أن نهبه الجند و دنسوه و كانت تلك أولى جرائمنا في هذه الارض"³ ، و بهذا علم سباستيان دي لاكروا ان فكرة تحرير الجزائر و تصدير الحضارة إليها لم تكن إلا خدعة لذلك فقد وجد أن من واجبه الإنساني ان يحاول العمل ضد فرنسا خاصة بعد حملات الإبادة التي قامت بها في حق القبائل و الجماعات الضعيفة فشكل فرقة من الجنود المؤمنين بمبادئه لتهديب الجنود ، كما أنه شهد أمام اللجنة الافريقية على مذبح العوفية "باقي الشهادة تناولت واقعة العوفية التي وصفها دي لاكروا بالمجزرة وادعى مقتل عشرات الالاف فيها"⁴ إلا أن الجنرال بوني أمر بحذف شهادته على اعتبار أنه شك في ولائه لفرنسا و أنه قبل التجنيد بدافع رغباته العلمية فقط و بعدها مباشرة اتهم سباستيان دي لاكروا بالخيانة الكبرى بسبب تهريبه للجنود الفرنسيين " جاء في المحضر ... على أن يسرح حالا من الخدمة ويرحل مباشرة الى فرنسا"⁵ ، و بهذا يكون سباستيان دي لاكروا قد اتهم بخيانة بلده و حوكم من اجل الجزائر التي اظهر اعجابه لها في قوله " كنت سارحا في الساحل الذي

¹ المصدر نفسه. ص 18

² المصدر نفسه. ص 38

³ المصدر السابق. ص 42

⁴ المصدر نفسه. ص 33

⁵ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - . ص 39

ثراء في قطعة من الجنة ... فقط يحملنا الموج إلى ذلك الساحل¹ ، لذلك فقد كان من المؤسف بالنسبة له أن تتعرض هذه الأرض للدمار و يتعرض شعبها للإبادة و هو الشعب الذي لقن لغاته ورغي في معرفته ، و مما سبق عرضه حول شخصية " سباستيان دي لاكروا" الفرنسية النبيلة التي تبغض الظلم و كل ما يلحق بالإنسانية من جرائم و معاناة، ومنه فإننا نستنتج ان الروائي الجزائري " سمير قسيمي" قد سلط الضوء من خلال شخصية "سباستيان دي لاكروا" الروائية على فئة من الفرنسيين الذين ساندوا القضية الجزائرية زمن الاستعمار و هي فئة التي غفل عن ذكرها التاريخ ووارثها السلطات الفرنسية و الجزائرية معا لأغراض سياسية، و لكن من خلال هذه الشخصية أظهر الروائي " سمير قسيمي" انه كان هناك شعورا متناميا بين صفوف الجنود الفرنسيين بأن ما تقوم به القوات الفرنسية مناف تماما للإنسانية كما انه ينادي بموت الضمير لذلك حاولوا مسانده القضية الجزائرية مواجهين بذلك وطنهم والوقوف في وجه قواته.

ومنه يكون سمير قسيمي قد شكل وجهة نظر اخرى حول الفرنسيين مخالفة للنظرة السائدة والمؤلوفة حول فرنسا والجنود الفرنسيين والتي كانت نظرة شاملة وموحدة بأن كل الجنود الفرنسيين الذين دخلوا الجزائر مجرمين وكل المستشرقين ساهموا في هذا الاجرام.

4- احمد بن شنعان

وهو شخصية متخيلة لم يذكرها التاريخ وصفه الروائي بأنه مغيب ولا أثر له في المراجع التاريخية على لسان الشخصية ميشال دوبري "احمد بن شنعان هو شخصيه غريبة جدا فلم أجد له من ذكر في كل المراجع... إلا مرتين: الأولى حين كان رفقة الوفد الذي جاء باسم سكان الجزائر ليستفسر عن أسباب حملة الفرنسيين ثم لاحقا حين اقترحه دي رافيغو واليا على البلدة" ، لتظهر حقيقته لاحقا بأنه الخائن الذي تواطأ مع فرنسا ليسهل لها دخول الجزائر دون أي مقاومة "سيدي أمام الجند إنه جاء رسول ليعرف غرض الحملة... ولكنني احب ان تعرف انه صديق قديم لفرنسا وانه هو من ارسل الجنود التركية ليتركوا مواقعهم حتى دخلنا سيدي فرج امنين دون مقاومة² " كما أن أحمد بن شنعان هذا هو الذي اتفق مع الكونت دي رافيغو من أجل إبادة قبيلة العوفية وتعذيب شيخها "الريعة" وقتله حيث انه قال مخاطبا شيخه "حين اتصلت به واخبرته عن رغبتنا وذكرته بوعده قبل ان نيسر له

¹ المصدر نفسه. ص. 40

² سمير قسيمي . كتاب الماشاء- هلايل... النسخة الأخيرة. ص. 44

دخول الجزائر اشترط مائه الف دورو لنفسه ومائتين لكل جندي يرسله في حملة العوفية¹ ومن خلال ما قام به أحمد بن شنعان في حق بلده وأبناء شعبه من أعمال شنيعة من خلال خيانتته فقد بين الروائي سمير قسيمي ان هناك امور خفية وخططا تحاك وراء كل الاحداث التي تظهر للعلن في شكلها الأخير.

فقد ارجع الروائي دخول فرنسا للجزائر لأسباب اخرى غير التي نعرفها وهي اتفاق الخونة من الجزائريين مع فرنسا مقابل خدمات معينة والأمر نفسه ينطبق على واقعة العوفية، وبذلك يكون الروائي سمير قسيمي قد اعتبر الجزائريين مساهمين بشكل او بآخر في استعمار بلادهم وهذه الحقيقة التي غيبتها وهمشها كتاب التاريخ بحسب رواية كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الاخيرة "

5- قدور والسايح ونوى :

ثلاث شخصيات متخيلة اختارهم الروائي من هامش المجتمع ليكونوا أبطالاً لرواية "كتاب الماشاء هلايل...النسخة الأخيرة" ويعملوا برسالة النبي المجهول الوافد بن عباد عن قصه بداية الخلق وعن ابن ادم الذي غيبتته الكتب المقدسة والذي يحمل اسم هلايل فكانت هذه الشخصيات الثلاث من الحواريين الذين سعوا لنشر هذه الحقيقة ولأن هذه الحقيقة تخص ابن ادم المهمش هلايل فقد كان حاملي هذه الحقيقة من الهامش ايضا فقدور فراش كان مهمش منذ ولادته ويظهر ذلك في قوله "أين ولدت ولم يشأ ابي ان يختار لي اسماً²" ، كما ان اباة كان يعامله بقسوة ويظهر ذلك في قوله أيضا "فأنا لم اسمعه أبدا يتلفظ باسمي كان كل ما كلمني يقول يا ولد... يا حمار وحين يفضح بعض شقاوتي ينعتني بالبغل³" ، لكن شقاوة قدور وهو صغير دفعته لقتل زميله في المدرسة فدخل السجن وهو صغير ليرتكب جريمة أخرى بعد ذلك ويقتل حارس السجن "وصف ما فعله بالخطأ ثم أمر أن أحبس سنتين.... ولكنني أمضيت فيه ثمان عشرة سنة وخمسة شهور ويومين وثلاث ساعات⁴" ، أما الشخصية المهمشة الثانية فهي شخصية السايح وهو اخو قدور وهو رجل مستهتر وزير نساء ويظهر ذلك من خلال الرواية في : "انسحب السايح إلى حياة جديدة... لا أقصد حياة الزير التي كانها

¹ المصدر نفسه. ص 161

² سمير قسيمي. كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الأخيرة. ص 60

³ المصدر نفسه. ص 63

⁴ المصدر نفسه. ص 60

فلطالما كان زير نساء¹ "إلا ان السائح لم يعيش طويلا فقد اصاب بالتهاب الكبد الفيروسي الذي أفعده أربعة اشهر ثم مات إلا أن المسكين لأنه كان رجلا يعيش على هامش المجتمع فقد كانت جنازته شبه خاليه من الناس: "لم تكن جنازته مهيبه كانت كأى جنازه لرجل قطعت جذوره ولولا بعض شحاذاة الحسنات لراح وحيدا الى قبره تماما كما كان في حياته"² وفي هذا القول دليل صريح عن قيمه الانسان العادي الذي لا يملك مالا في المجتمع، أما نوى وهي الشخصية الثالثة من الهامش هي الاخرى فهي المرأة التي قبلت وصية أبيها بإعالة اخوتها فتركت دراستها بالجامعة وأصبحت بائعة هواء لتعيلهم ولكن ما ان اشتد عودهم حتى نبذوها ولم تعد بالنسبة لهم إلا العاهرة التي يجب محوها من الذاكرة لتجد نفسها في الاخير بوحدتها وهي على عتبه الاربعين، وقد وجد هؤلاء الثلاثة أنفسهم في سياق لم يختاروه لحفظ سر غامض " ابتسم جيل وهو يلاحظ انه مثل ما حدث مع الأنبياء بحسب الكتب المقدسة في كون الرب اختارهم من الهامش كان حملة سر الوافدين عباد من الهامش أيضا... وكان السايح رجلا هائما على وجهه وزير نساء انتهت حياته بنحو مأساوي وقدر كان حمالا وخريج سجون نوى أيضا كانت عاهرة منبوذة من الجميع... كان الرب لا يرى نفسه إلا في هؤلاء ممن لا نحب ان نكونهم"³ ،ومنه فقد عبرت رواية كتاب الماشاء -هلايل...النسخة الاخيرة بصوت المهمشين على انهم شخصيات معتلة الذات عن واقعهم المزري جمعهم الروائي سمير قسيمي في روايته للثورة على ما هو رسمي والتشكيك في الثوابت سواء المتعلقة بالدين او التاريخ حاملين شعارا يقولون فيه: ليس كل ما هو رسمي حقيقي وليست كل الثوابت يقينية فما هو مغيب ومهمش من الحقائق اكثر بكثير مما هو ظاهر و معلن عنه ،وبذلك يكون الجامع بين كل هذه الشخصيات هو التهميش حيث ان الروائي "سمير قسيمي" قد صرح في حوار صحفي على اختيار شخصيات روائية من الهامش فقال "هلايل ابن الغير شرعي لآدم جيل مانيسرون ابن غير شرعي لسيباستيان قدور والسايح حفيدان غير شرعيين ايضا وهكذا... حاولت ان اقارب الهامشي ولا شرعي"⁴.

¹ المصدر نفسه.ص 67

² ² المصدر نفسه.ص 76

³ سمير قسيمي. كتاب الماشاء- هلايل... النسخة الأخيرة ص 164

⁴ 20 :21 <https://alkhabar.com.21/05/2022>

ثالثا الزمان في رواية "كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الاخيرة"

"يشكل الزمن أحد أهم التقنيات التي يركز عليها البناء السردى لما له من تأثير كبير على دلالات السرد فأى عمل سردي لا يستقر على حال ولا تقوم له قائمة في ظل غياب هذا العنصر المهم فهو الذي يضمن حركة الفعل أو الحدث وهو الذي يحرك الشخصيات ويبعث فيهم الحركة كما أنه أساس وجودهم وكيونتهم¹.

ويمكن تقسيم الزمن في رواية كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الاخيرة" للروائي الجزائري "سمير قسيمي" إلى زمن المتن الحكائي وزمن المبنى الحكائي:

1- زمن المتن الحكائي: (زمن القصة)

" وهو ذلك الزمن الذي وقعت فيه الأحداث حقيقة او تخيلا يحدد بنقطة وينتهي بنقطة ،ويسير زمن القصة وفق خط مستقيم لا يقبل انكسار أو دوران؛ فهو زمن تسلسلي ترابطي ينطلق من الماضي ليصل الى الحاضر² ، وزمن المتن الحكائي أو زمن القصة في رواية كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الاخيرة" يبدأ من عام 1808م فقد جاء في الرواية كما يلي: " في عام 1808م وصلت برقية من صديقي بوتان لألتحق به في طولون حالا³؛ فقد بدا زمن القصة من أول محاوله فرنسية للتجسس على السواحل الجزائرية بغية احتلالها ،أما زمن انتهاء القصة في رواية كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الاخيرة" فهو عام : "2016 في يناير 2016 وصلت المؤرخ جيل مانيسرون رسالة من شركة الحمامة كليفور تشانس تدعوه للتوجه إلى مكتبها بباريس لسحب وديعة تركتها له صديقه ميشال دوبري⁴؛ لذلك فان زمن الرواية يبدأ من أول بعثه قامت بها فرنسا للتجسس على الجزائر إلى غاية عام 2016 وهو العام الذي اطلع فيه جيل مانيسرون على وديعة صديقه التي تحتوي على الكثير من اسرار التاريخ والحقائق المغيبة من بينها كتاب الماشاء.

¹ رابح شريط. تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة. ص 270

² المرجع السابق. ص 273

³ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة . ص 35

⁴ المصدر السابق. ص 11

2- زمن المبنى الحكائي (زمن الحكوي)¹:

"وهو الزمن الذي يتصرف فيه الروائي كما يشاء بحيث يبرز نفس الأحداث ولا يلتزم التسلسل والترتيب المنطقي لها فقد يقدم او يؤخر او يحذف²" وهذا ما يسمى بمفارقات الزمنية التي تحدث عندما يخالف زمن السرد او الحكوي ترتيب أحداث القصة بالاعتماد على تقنيات أهمها :

أ- الإسترجاع او الإستذكار:

"وهو الذي يقوم فيه السارد باستحضار الماضي ليشكل رافدا من روافد العملية الإبداعية"³، وللإسترجاع نوعان استعملهما الروائي سمير قسيمي في رواية كتاب الماشاء و هما :

الإسترجاع الداخلي:

وهو تقنية استعملها الروائي لإستعادة أحداث وقعت ضمن زمن القصة؛ أي بعد بدايتها ويظهر الإسترجاع الداخلي في رواية "كتاب الماشاء-هلايل...النسخة الاخيرة" من خلال : "تذكر وهو يقرأ ما على القرص الاول الصورة التي رآها اول ما فتح الصندوق تلك التي بالأبيض والاسود للشيخ ملتحي بدوي يحمل رضيعا وبجواره شاب في الثلاثين من عمره"⁴؛ وهو استرجاع لحدث ضمن زمن القصة حيث جاء في الرواية قبل ذلك: " انفلتت ورقه وسقطت أرضا، كانت صورته بالأبيض والأسود"⁵؛ وهذا هو الحدث الذي تم استرجاعه.

الإسترجاع الخارجي:

وهو كل حدث يتم تذكره خارج الإطار العام للمتن الروائي ومثال ذلك من رواية كتاب الماشاء-هلايل...النسخة الاخيرة": "تراجعت وهي تتذكر ترددها حين قبلت وصية أبيها بإعالة

⁴ رابح شريط. تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة. مجلة جسور المعرفة.م 5. ع 4 تيارت.2019.ص 270

² المرجع نفسه.ص 274

³ المرجع السابق.ص 274

⁴ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة . ص 35

⁵ المصدر نفسه.ص 14

إخوتها حين لم تملك القوة لتقول لا لتجد نفسها على عتبه الأربعين بوحدها¹؛ فالروائي لم يتطرق لماضي الشخصية "نوى شيرازي" وتفاصيل حياتها قبل سن الأربعين إلا أنها تذكرت ما جرى عندما اجبرت على تحمل المسؤولية رغم عدم قدرتها على ذلك.

ب- الزمن الإستشراقي (الإستباق):

وهو: "التنبؤ بما سيحدث مستقبلا؛ فهو التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي حيث يروي السارد مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا مستقبلية لها مؤشرات أو توقعات من المحتمل حدوثها وفق أسباب مقنعة²؛ وقد وظف الروائي "سمير قسيمي" في رواية الماشاء-هلايل...النسخة الاخيرة" في العديد من المواضيع احداث لها أبعثد إستشرافية منها: "قضي الامر سيفرج عن قبل المغرب³؛ وهو استشراف على لسان شخصية "حبوب ولد سليمة" وفق مؤشرات منطقية فقد تنبأ وتوقع خروج نوى من السجن مستندا على مصادر موثوقة.

ج-تسريع السرد:

يستعمل الروائي تقنيات تسريع السرد لتجاوز مرحلة أو السكوت عن تفاصيل أو اختصار لأحداث ويكون ذلك عن طريق الخلاصة أو الحذف " :

الخلاصة : وهي اختزال أحداث ووقائع يفترض أنها حدثت في سنوات أو أشهر أو ساعات والإكتفاء بالإشارة إليها فقط دون الوقوف على التفاصيل⁴، وقد اعتمد الروائي الجزائري سمير قسيمي هذه التقنية بكثرة في رواية " كتاب الماشاء هلايل...النسخة الأخيرة" ومنها اختزاله لسنوات السجن على لسان شخصية قدور: " في أول يوم لي هناك بدا المكان موحشا وبعد عام أصبح أقل توحشا

¹ المصدر نفسه. ص 78

² رايح شريط. تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة. قراءة في نماذج. ص 279.م

³ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل- النسخة الاخيرة - ص 101

⁴ رايح شريط. تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة. قراءة في نماذج. ص 283.م

حتى أصبح في زحمة السنوات المكان الذي أعيش فيه¹؛ فمن خلال الرواية فقد أمضى قدور 18 سنة في السجن الا أن الروائي اختزلها منتقلا من سنة لأخرى مشيرا الى حالة قدور في كل مرحلة.

الحذف: " هي أحد التسريعات المعيارية فإذا كانت هناك سلسلة من الاحداث تقع على التوالي أو تحدث في زمن محدد يمكن إسقاط أحد هذه الأحداث² خاصة إذا كانت غير مهمة ومثال ذلك ما ورد في رواية كتاب الماشاء هلايل النسخة الأخيرة للروائي الجزائري المعاصر سمير قسيمي من تقنية الحذف بنوعيه أوله الصريح الذي يشير إليه الروائي بمدة زمنية مثل: " بعد خمسة عشر يوما وصلت جوليان مراسلة تحمل توقيع مديرة مشروع الرقمنة" مارتن كورت" تطالبه بتسليم كل النسخ المفترضة لعمله³؛ فقد أشار الروائي للمحذوف بخمسة عشر يومار أما الثاني فهو الحذف الضمني الذي جاء في رواية كتاب الماشاء هلايل النسخة الأخيرة والذي يعتبر ذلك الحذف الذي لا يصرح الروائي بوجوده إنما يستدل عليه من ثغرة في التسلسل الزمني و مثال ذلك من الرواية: " مع مرور الوقت أدركوا أنني أصير أكثر شراسة كلما احتجرت فيه⁴". وفي قول قدور هذا حذف للزمن الذي لم يكن فيه شرسا مع عدم تحديده لهذا الزمن والتصريح بوجوده أصلا.

رابعا: المكان في رواية كتاب الماشاء-هلايل...النسخة الاخيرة:

يعرف عبد الملك مرتاض المكان في الرواية بأنه "خشبة مسرح واسعة تعرض الشخصيات من خلالها اهواءها و هواجسها ونوازعها وعواطفها و آمالها وآلامها تحب إن أحبت عليه و تكره إن كرهت من خلاله⁵؛ وبذلك يكون المكان هو الفضاء الذي تجتمع فيه الشخصيات متفاعلة مع الأحداث التي تجري فيه وبذلك تنشأ مشاعر اتجاه هذا المكان نتيجة ما جرى من أحداث والتي قد تكون مشاعر محبة أو كره" وتتعدد مصادر المكان في الرواية فمنها ما هو واقعي ومنها ما هو تاريخي

¹ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة . ص 101

² رابح شريط. تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة. قراءة في نماذج. ص 283.م

³ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة . ص 08

⁴ المصدر نفسه. ص 66

⁵ عبد الملك مرتاض . في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد . عالم المعرفة . 1998. ص 135

حيث يتعامل الكاتب مع الأثر ومنها ما هو أسطوري خرافي وهو الأقل ورودا في الروايات العربية¹ والجزائرية خاصة، فالمكان في الرواية الجزائرية يتخذ شكله من الواقع مستمدا التسمية والحد والموقع فلا تجد الروائي يستعمل مكانا إلا عايشه أو سمع عنه؛ وهذا ما ينطبق على الروائي الجزائري سمير قسيبي في روايته كتاب الماشاء-هلايل...النسخة الاخيرة؛ حيث جرت أحداثها في أماكن واقعية حقيقية من الجزائر وفرنسا؛ ذلك أن هناك شخصيات جزائرية وأخرى فرنسية في الرواية بالإضافة إلى أن هناك شخصيات فرنسية تسافر إلى الجزائر أمثال "سيباستيان دي لاكرو" و"ميشال دوبري" كما نجد شخصية نوى شيرازي الجزائرية تنتقل إلى فرنسا وبذلك نجد أن أحداث تنتقل الرواية بين الجزائر وفرنسا، كما يقسم الدارسين الأماكن الروائية من حيث الضيق والإتساع والإنتفاخ والإغلاق وبالتالي فإن الأمكنة في الرواية من حيث الإغلاق والإنتفاخ كما يلي :

1-المكان المغلق:

وهو الحيز الذي تكون له حدود تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه ضيق؛ "وقد يكون المكان الضيق ذلك الذي يمكن إحكام أبوابه وإغلاق نوافذه"² والذي يمكن أن يكون مكانا أليفا كالمنزل مثلا كما قد يكون مكانا موحشا كالسجن أما في رواية كتاب الماشاء هلايل...النسخة الأخيرة . فإنها تحتوي على الكثير من الأماكن المغلقة التي يمكن عرضها فيما يلي :

● مديرية أرشيف ما وراء البحار:

وهي مؤسسة فرنسية موجودة حقيقة على أرض الواقع "متواجدة بمدينة اكس ان بروفانس جنوب فرنسا وهو أحد المراكز الخمسة المكونة للأرشيف الوطني الفرنسي"³ ، وقد كان للمديرية دور في إذكاء أحداث الرواية؛ حيث كانت السبب في لفت انتباه ميشال دوبري للمستشرق الخفي

¹ اسماعيل زغدودي . بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة - عبد الجليل مرثاض نموذجا . جامعة ابي بكر بلقايد . تلمسان . 2014 م.

² إبراهيم محمود الخليل . النقد الادبي الحديث . من المحاكاة الى التفكيك . دار المسيرة للنشر و التوزيع . عمان . 2003 . ط. 1 . ص 185

³ عدة بن داهاة . الرصيد الوثائقي لتاريخ الجزائر بمركز الأرشيف ما وراء البحارفرنسا . جامعة معسكر . ص 29

سيباستيان دي لاكروا لأن المديرية قد نشرت جميع أعداد المجلة الأفريقية ابتداءً من 1856 م مستثنية العدد الثالث الموسوم بـ "الرحله العجيبة لسيباستيان دي لاكروا.. من لوركان الى ظلال المرابو" لذلك فقد كانت بداية البحث عن المستشرق سيباستيان دي لاكروا من مديرية ارشيف ما وراء البحار.

● جامعة اكس ان بروفانس:

وهي جامعة موجودة حقيقة في فرنسا وبالتحديد في مارسيليا "وتحتل المرتبة الثانية بعد جامعة باريس في مختلف مجالات الادب والتاريخ"¹، أما في الرواية فهي الجامعة التي تعمل فيها الشخصية ميشال دوبري المتخصصة في علم الاستشراق كما يعمل فيها جيل مانيسترون المتخصص في اللاهوت.

● الإبتدائية:

وهي إبتدائية فرنسية تقع بضاحية ايسوني بباريس والتي عملت بها الشخصية ميشال دوبري فور تركها العمل بالجامعة وقد تعرضت الإبتدائية كما ورد في آخر الرواية للحرق " نشرت جريدة لو موند الفرنسية بتاريخ 14 جانفي 2015 خبرا عن اندلاع حريق بمدرسة إبتدائية".

● مسرح باتكلان:

وهو قاعة مسرح للعروض الموسيقية في باريس، أما في الرواية فهو المكان الذي تعرضت فيه ميشال دوبري ونوى شيرازي للحرق: "حتى شهر نوفمبر 2015 أين عثر على جثتهما مفحمة في مسرح باتكلان إثر هجوم باريس"، كما يمكن التنويه إلى أن هجمات باريس حدث حقيقي " وهو هجوم من طرف جماعات إرهابية زعموا بأنها من تنظيم الدولة الإسلامية"².

¹ HTTPs://stning fixen .com 23/04/2022 22:12

¹ arabic'euronews.com.23/4/2022 22 :31

● شقة جيل مانسيرون:

وهي شقة متواجدة بشارع استارد مارسيليا في الطابق الرابع من العمارة؛ وهي المكان الذي يقوم فيه جيل ما نسرون بأبحاثه كما أنها المكان الذي أحرق ومات فيه رفقه ضحايا آخرين لم يتجاوز أعمارهم تسع سنوات وقد جاء في الرواية ا يلي: "الحريق الذي شب بإحدى شقق شارع استارد بمارسيليا يعد الاكثر خطورة خلال سنة 2016"¹.

● كهوف قمران:

وهي كهوف موجودة حقيقة في الضفة الغربية من فلسطين، والذي اكتشف فيها العلماء مخطوطات ترجع الى 68 ميلادي"، أما الروائي سمير قسيمي فقد وظف هذا المكان في روايته على أنه المكان الذي وجدت فيه مخطوطات تحمل أسرار عقائدية دينية خطيرة .

● منزل المفقودين:

وهو منزل المستشرق الفرنسي المغيّب عن التاريخ سيباستيان دي لاكروا؛ حيث أمت مدينة طولون المنزل وألحقته بالملكية العامة إثر اختفاء آخر مالك شرعي له كما أنه المنزل الذي استأجرته الأنسة دارين برنار عام 1900 والتي استقرت فيه والتقتا فيه الشخصيتين ميشال دوبري نوى شيرازي ليكملا بعدها بحثهما حول سيباستيان دي لاكروا وكتاب الماشاء.

● مسجد زاوية المارابو سيدي فرج:

وهي كما جاء في رواية كتاب الماشاء هلابيل النسخة الأخيرة الزاوية التي استقر فيها الجنود الفرنسيين فور دخولهم الجزائر أول مرة بغية احتلالها؛ حيث وصف الروائي على لسان المستشرق سيباستيان دي لاكروا ما أحدثه الجنود من خراب في الزاوية : "أقام قيادة أركانه في المسجد بعد أن نهبه جنوده وندسوه..لتصبح زاوية المارابو سيدي فرج بعد ساعتين من دخولها نصف ردم بعدما

¹ 22 :46 .23/04/2022 <https://antimesoeisradel.com>

كانت وقت وصولنا اليها تحفة من العمران"؛ حيث أسقط الروائي ما فعلته فرنسا بالجزائر على الزاوية باعتبارها مكانا مقدسا.

● شقة ميسوني:

وهي الشقة التي كان يسكنها بطلا الرواية "قدور فراش" و "السايح فراش" مع عائلتهما الكبيرة بالجزائر العاصمة والتي وصفها قدور بقوله: " كان أبي وأمي يشربان القهوة في مطبخ شبيه بزاوية تبدأ لتنتهي أنقذ ضيقه اتساع شرفة تجمععه بصالة المعيشة حيث ترقد أخواتي وجدتي في جهة وأشقائي في الجهة الأخرى لا يفصلهم إلا ستار¹؛ وبذلك يكون الروائي قد صور على لسان شخصية قدور الحالة المزرية والفقير الذي تعيشه هذه العائلة وهذا كله جاء من خلال وصف المكان الضيق الذي يعيشون فيه.

● السجن:

وهو المكان المغلق والضيق الذي قضى فيه قدور فراش 18 سنة حيث يصف تغير نظرتة للسجن طوال تلك السنوات فيقول: " في أول يوم لي هناك بدا المكان موحشا وبعد عام أصبح أقل توحشا حتى أصبح في زحمة السنوات المكان الذي أعيش فيه²؛ ومنه فإن الروائي هنا يبين لنا أن المكان يتغير وفق تغير نظرتنا له وحالتنا الشعورية اتجاهه.

● دار البراني:

وهو منزل أحد الأولياء الصالحين المتواجد في قرية بن يعقوب بولاية الجلفة وهو المنزل الذي احتفظ فيه بالمخطوطات التي تحمل " كتاب الماشاء" ومختلف اسرار الوافد بن العباد وطائفته.

¹ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة .. ص 57

² المصدر السابق.ص60

2- المكان المفتوح:

وهو المكان الذي لا تحده الحدود من أبعاده الأربعة ولا سيما الأسقف مثل الشوارع والمدن والبحر والصحراء والحداثق العامة، وقد وظف الروائي سمير قسيمي في روايته "كتاب الماشاء هلاييل...". النسخة الأخيرة" عدة أماكن مفتوحة تتوزع بين الجزائر وفرنسا واصحراء الغربية أيضا بما أن الأحداث هي كذلك موزعة على فرنسا والجزائر فنجد أن الأماكن الجزائرية المفتوحة التي وظفها سمير قسيمي هي:

1- الساحل الجزائري

وهو الذي وصفه الروائي عند أول بعثة قام بها الجيش الفرنسي للتجسس على الجزائر فوصفه المستشرق الفرنسي سيباستيان دي لاكروا معجبا به قائلا: "كنت سارحا في الساحل الذي تراءى لي قطعة من الجنة كما بدا البحر أكثر زرقة والرمال حبة الثلج أو بساط قطن¹."

2- سيدي فرج

وهو المكان الذي دخل منه الجيش الفرنسي أول مره كما أنه المكان الذي استقر به فور دخوله الجزائر.

3- الرابوني

"هو مقر القيادة العليا للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء وادي الذهب "البوليزاريو" يقع بولاية تندوف الجزائرية ويتم فيه تسيير شؤون الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية²"، كما يوجد في هذه المنطقة مخيمات اللاجئين الصحراويين داخل الاراضي الجزائرية، وقد وصفها الروائي سمير قسيمي في روايه "كتاب الماشاء . هلاييل .. النسخة الأخيرة . " باعتبارها أحد الاماكن التي كان ينتقل اليها كل

¹ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلاييل - النسخة الاخيرة. ص 39

² 20:00 https://ar.m.wikipedia.org.24/4/2022

من السياح وأخوه قدور فراش رفقة نوى شيرازي من أجل أبحاثهم كما أنها وصفت من خلال الرواية بأنها مكان مهمش من طرف الدولة: " بصقت السياسة هذا المكان المسمى الرابوني"¹.

4-بن يعقوب:

قرية مهمشة موجودة بولاية الجلفة وهي مكان مهم في الرواية فقد كان يتردد إليها كثيرا كل من السياح فراش وأخوه قدور فراش الذي قتل رجما بعدما حاولوا قتله حرقا ، كما أن بن يعقوب هي المكان الذي ولد فيه بوعلام ثم انتقل إلى العاصمة نتيجة رجعية المكان وتخلف سكانه: " لم تشكل فرقا عندهم ان تصل إليهم الحضارة او تبقى قابعه في الجلفة المدنية"².

5-الجزائر العاصمة، قسنطينة:

وهي الاماكن التي وظفها الروائي سمير قسيمي في روايته كتاب الماشاء-هلا بيل... النسخة الأخيرة يصف توغل الإستعمار الفرنسي فيها ومقاومة أحمد باي له في قسنطينة: " تشابك مع الفرنسيين في عقبة العقاري على مشارف قسنطينة"³ ، كما وصف الروائي جمال الجزائر العاصمة على لسان المستشرق سيباستيان دي لاكروا بقوله: " وأملأ عيني بمشهد مدينه الجزائر التي قيل لي أنها من النظافة ما يغني اي سائر عن الانتعال"⁴

6- قبيلة العوفية

وهي إحدى قبائل الجزائر العاصمة كانت أراضيها تقع شرق وادي الحراش بالمنطقة المعروفة اليوم باسم المحمدية و التي ابعدت عن بكرة أبيها بأمر من الدوق دي رافيجو في السابع من أفريل 1932م ،وقد وظفها الروائي سمير قسيمي في روايته لوصف فظاعة الجرائم التي ارتكبت على أرض هذه القبيلة حيث جاء في الرواية كما يلي على لسان الدوق: " أقتلوا كل من انتسب إلى هذه القبيلة

¹ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلا بيل - النسخة الاخيرة . ص 57

² المصدر نفسه.ص 82

³ المصدر نفسه.ص 145

⁴ المصدر السابق.ص 40

حتى كلابهم أقتلوها¹
 أما الأماكن الفرنسية المفتوحة التي اعتمدها الروائي سمير قسيبي في روايته فهي:
7- طولون:

وهي مدينة فرنسية عاش فيها المستشرق الفرنسي سيباستيان ديلاكروا² وهو ما دعاه للإستقرار في طولون حيث وجد ضالته في تعلم اللغات²؛ فهو المكان الذي تعلم فيه اللغات ليصبح بعدها مترجما حربيا، كما أن هذه المدينة هي التي بدأت منها الباحثة ميشال دوبري البحث عن المستشرق الخفي سيباستيان دي لاكروا حيث تقول³ " لكن الفضول دفعني للإقامة في طولون لأيام أخرى"³

7- ميناء طولون :

وهو الميناء الذي انطلقت منه أول سفينة والتي استعملها الضابط بوتان في مهمة التجسس على السواحل الجزائرية تمهيدا لاحتلالها وقد جاء في الرواية ما يلي: " يؤكد ارشيف البحرية الفرنسية انها انطلقت من ميناء طولون عام 1808⁴."

8- شارع القديس هونور:

شارع يقع في باريس وهو المكان الذي ولد فيه المستشرق الفرنسي سيباستيان دي لاكروا: " ولدت في شهر فاندمير بشارع القديس هونور حيث كانت اشباح الحالمين امثالي تمنع الضباع من بلوغ اجسادها⁵.
 إضافة إلى الأماكن المفتوحة في الجزائر وفرنسا فقد وظف الروائي أماكن مفتوحة من الصحراء الغربية وهي:

¹ سمير قسيبي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة. ص 137

² المصدر نفسه. ص 52

³ المصدر نفسه . ص 57

⁴ المصدر نفسه. ص 20

⁵ المصدر نفسه. ص 34

9- السمارة:

وهي مدينة تقع في الصحراء الغربية حيث وصفها الروائي على لسان الشخصية الصحراوية "حبوب ولد سليمة": "وجدت حالتها أزرى مما تركتها فما عدا تلك البناءات الحكومية... كانت السمارة كغيتوهات السود بيوت من الطين والقصدير وبحر من الخيام الصفراء والبيضاء المنصوبة"¹.

ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل من تمظهرات فنية في رواية "كتاب الماشاء هلاييل...النسخة الأخيرة" لسمير قسيمي "نخلص إلى أن رغم ما تبدو عليه الرواية من البساطة في بدايتها إلا أنها في الحقيقة هي عبارة عن رموز وشفرات لا بد لها من متلقي واعى لفكها، فهي رواية تستهدف الوعي وتستفز العقل بلغتها التي تشد القارئ للولوج إلى تاريخ عليه لمسة تخيلية وذلك من أجل خلق تاريخ جديد موازي للتاريخ الرسمي ينتصر فيه الروائي سمير قسيمي للمهمش.

¹ المصدر نفسه.ص 184

الفصل الثالث: المرجعيات التاريخية في رواية كتاب الماشاء
هلابيل... النسخة الأخيرة للروائي الجزائري "سمير قسيمي"

يعتبر التاريخ مادة هامة بالنسبة للرواية؛ "حيث يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة فيركز على ما سكت عنه التاريخ، والجميل في كل هذا هو طريقة توظيف الروائي للمادة التاريخية من أحداث وشخصيات حقيقية ولبسها ثوب الخيال"¹؛ ذلك لأن على الروائي أن يضع بصمته الإبداعية معتمدا على الخيال بالدرجة الأولى الذي يستطيع من خلاله إدراج رؤاه ونظراته اتجاه هذا التاريخ وتقرير رسائله من خلال روايته، ومن هؤلاء الروائيين الذين أعادوا قراءة التاريخ من خلال رواياتهم نذكر: الروائي الجزائري "سمير قسيمي" الذي استطاع في روايته أن يجسد التاريخ جاعلا منه أرضا خصبة للتعبير عن المهتمش فرسم حبكة روائية تمتد على طول التاريخ قديما وحديثا تتعلق بالتاريخ الإنساني عامة من خلال الرجوع لقصة بداية الخلق منذ ادم عليه السلام وحواء، كما تتعلق بالتاريخ الجزائري بشكل خاص من خلال استدعاء التاريخ الجزائري ودخول الإحتلال الفرنسي للجزائر، فنجد أن هذه الرواية يتشابك فيها الخطاب التاريخي والأدبي، اما من ناحية الخطاب التاريخي فقد استعار الروائي "سمير قسيمي" شخصيات وأحداث تاريخية حقيقية لإثراء روايته والتي سيتم عرضها كما يلي:

اولا الشخصيات التاريخية:

شخصيات التاريخية كثيرة في رواية كتاب الماشاء - هلايل ..النسخة الأخيرة - ونذكر منها:

1- آدم عليه السلام وحواء:

" آدم عليه السلام هو أول مخلوق على وجه الارض و أول إنسان كرمه الله تعالى ونفخ فيه من روحه كما أنه من أنبياء الله تعالى، وقد عاش آدم عليه السلام في الجنة ولكنه شعر بالوحدة فخلق الله تعالى من إحدى أضلعه أنثى بشريه وهي حواء"²، لذلك فإن آدم عليه السلام أبو البشرية وحواء أمها، وقد استدعى الروائي الجزائري سمير قسيمي شخصيتا آدم وحواء في روايته مركزا على المعصية التي ارتكباها بعدما وسوس لهما الشيطان للأكل من الشجرة المحرمة عليهما ويظهر ذلك من خلال الرواية: "وقفا ينظران إلى جسديهما وفي يمين كل واحد تفاحة قضم بعضها كانت هذه أول مرة يكتشفان فيها جسديهما"³.

¹ عمارية مناد. مُجدّ ملياني. توظيف التاريخ و كيفية تشكيله في رواية " كتاب الماشاء- هلايل ... النسخة الأخيرة لسمير

قسيمي. المدونة.م08 ع. 3- 2021.ص 2008

² Ya3ni.com قصة سيدنا آدم عليه السلام. 2022/5/8. 21:15 . تمام طعمة

³ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الأخيرة . ص 214

وقد استدعى الروائي هذه المعصية التي ارتكباها ليشير إلى إن ما ارتكباه قد نتج عنه ولادة هلايل الشخصية المتخيلة لينقلنا بذلك الروائي من حقيقة رسمية معروفة إلى أخرى متخيلة مختلفة ومهمشة، لذلك فإننا نستنتج أن الروائي قد انطلق مما هو حقيقي ورسمي ليصل إلى ما هو خيالي ومهمش وكأنه أراد أن يقول بأن كل ما هو رسمي وظاهر يخفي وراءه ما هو مهمش ومغيب وبالنسبة له فإن هذه الحقيقة أو الرؤيا تعود إلى زمن آدم عليه السلام وحواء.

2- الضابط بوتان:

" فانسون اف بوتان ضابط فرنسي متميز في "جراند ارمي" قام بعدها بمهام تجسسية في بيروت ثم في الجزائر عام 1880 وقد خدمت تلك المهام الإحتلال الفرنسي للجزائر لاحقا¹، وقد استدعى الروائي سمير قسيمي هذه الشخصية التاريخية الفرنسية في روايته مشيرا إلى مهمة التجسس التي قام بها على السواحل الجزائرية تمهيدا لإحتلالها، كما صور الروائي من خلال روايته شخصية بوتان على أنه إنسان منافق؛ ويظهر ذلك من خلال كلامه المتناقض حيث قال مخاطبا شخصية سيباستيان دي لاکروا ليقنعه بالإضمام للحملة: "إعلم أن غرضنا من غزو الجزائري ليس الإستئثار بها وإحتلالها ولكن تخلصيها من الترك وتحريرها فمهمة الأمة الفرنسية نحو كامل الإنسانية وبالأخص تلك المجتمعات البدائية لتذوق أخيرا طعم الحضارة"²؛ وهذه بالطبع أهداف كاذبة يتستر بها الضابط بوتان عن الأهداف الحقيقية؛ حيث تظهر النية الحقيقية من الحملة الفرنسية على الجزائر في قوله: "أما هؤلاء البربر والمتخلفون فسيأتي دورهم بعد أن ننتهي من عملنا"³؛ ففي طريقه كلامه وألفاظه تظهر وحشية شخصيته وتظهر حقيقته وحقيقة مشاعره اتجاه الجزائر والجزائريين حين وصفهم بالبربر المتخلفين.

3- الدوق ديرافيغو:

" هو جنيرال ودبلوماسي فرنسي تولى أمور الجزائر ما بين 31 ديسمبر 1831 و 1833"⁴، وقد استدعى الروائي الجزائري سمير قسيمي هذه الشخصية في روايته ليعين حجم معاناة الجزائريين خلال فترة حكمه؛ حيث تميزت شخصيته بالقسوة والظلم فركز الروائي على ما ارتكبه من جرائم خاصة مذبحه جامع كتشاوة عام 1832 ومجزرة العوفية التي ارتكبتها في نفس العام و تظهر وحشية

¹ <https://www.echoroukonline.com> . فاروق كدش . فنان إيف بوتان.. جاسوس نابليون الذي حضر

لاحتلال الجزائر

² سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - ص 38

³ المصدر السابق. ص 39

⁴ ان جان ماري رينيه سافاري <https://m.morefa.org.9/5/2022.9:12>

هذه الشخصية في الرواية من خلال قوله: " لا أريد أن يعود كل جندي بعد الحملة إلا بأحد هذه الأمور؛ رأس معلقة على نصل محفظة بارود فارغة أو قصص مؤرقة للكبار"¹، وقد عبر الروائي عن إستيائه من هذه الشخصية على لسان الشخصية الروائية "سيباستيان ديلاكروا قائلاً": دي رافيغو... الذي بسببها حفظ التاريخ اسمه لا كقائد عام بل كسفاح لا يفتخر أي فرنسي شريف بأن ينسب إليه".

4- أحمد باي:

" يعتبر الحاج أحمد باي من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر ومن أكبر قادة الجزائر الذين دوخوا فرنسا ومن الذين يجب ان نفتخر بهم"²، "لقد وظفه الروائي "سمير قسيمي في روايته واصفا إياه: "وأنا أراه أول مرة بالرهبة لضخامة جسده وطوله الفارع ولعل شاربه الكثيف الملولب على الطرفين ولحيته الكثيفة والندبة الناتجة عن ضربات السيف على وجهه جعلته مهيبا"، هذا بالنسبة لمظهره وانعكاسها على شخصيته، كما قد وصف الروائي حنكته الحربية ضد فرنسا خاصة في معركة "عقبة العشاري" كما أن الروائي "سمير قسيمي" نقل من خلال روايته موقف فرنسا من هذه الشخصية وتحوفهم منه وكمثال من الرواية نذكر: " كانت هذه الحرب صفقة لكبرياء الجنرال كلوزال الذي فهم أخيرا أن حربه في الجزائر ليست مجرد عمليات إبادة يتفنن في تنفيذها لقد كانت أيضا حرب عقول جبارة امتلك أحمد باي أكثرها عبقرية"³، وهذا يعني أن أحمد باي جعل الحربية الفرنسية تعيد حساباتها من جديد.

5- الحاج عبد القادر:

"هو الأمير المجاهد عبد القادر الجزائري الذي يعد معلما من معالم المغرب العربي حيث برز للناس عالما وزعيما و مصلحا و قائدا و صوفيا أيضا إضافة الى ذلك فهو مجاهد و سياسي"⁴، و قد وظف الروائي شخصية الأمير عبد القادر في روايته كشخصية مذكورة على لسان "أحمد باي" و ليس كشخصية فاعلة في الرواية حيث وصف إيمان الأمير عبد القادر بقدرة الشعب الجزائري على الإستقلال حيث يقول: "أما الحاج عبد القادر فهو مؤمن بقدرة الشعب على التحرر و طرد

¹سمير قسيمي. رواية كتاب المشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - ص 137

² المصدر نفسه. ص 47

³ أحمد باي. مذكرات أحمد باي. الناشر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الجزائر. 2014. ص 5

⁴ نزار أباطة. عبد القادر الجزائري. العالم المجاهد. دار الفكر. دمشق. ط1. 1994. ص 05

الفرنسيين¹؛ و في هذا القول بيان على حب الأمير عبد القادر لوطنه الجزائر و تصميمه على تحقيق هدفه و هو الإنتصار على الإحتلال الفرنسي و إخراجهم من الأراضي الجزائرية.

6- أعضاء اللجنة الافريقية:

أول لجنة حكومية فرنسية في الجزائر تشكلت في 1833م لدراسة و تشخيص مكنم العجز من خلال تنقلاتها و استجواباتها لأهم الشخصيات الإستعمارية في الجزائر و عدد محدود من الجزائريين، و قد وظف الروائي "سمير قسيمي" في روايته كتاب الماشاء - هلايل . . النسخة الأخيرة - اللجنة الافريقية مبينا أهدافها و ذاكرا أعضاءها: "اللجنة الإفريقية و هي لجنة أوفدها الملك الفرنسي لويس فيليب إلى الجزائر عام 1833 لتقرير أهداف الحملة الفرنسية، أعضاءها الجنرال بوني رئيسا النائب في البرلمان السيد بكتوري كاتبها، الجنرال مونغور، السيد دوفال دابي السيلورانس السيد دوبيرسار. السيد رينار دي لاينسوينر² فقد ذكر الروائي " سمير قسيمي " أعضاء اللجنة كما نوه لعدم مصداقية ما دون في تقرير اللجنة النهائي فقد أمر بوني رئيس اللجنة بحذف كل الشهادات التي لا تخدم المصالح الفرنسية.

7- الرئيس عبد العزيز بوتفليقة:

الرئيس العاشر للجزائر منذ التكوين و الرئيس السابع منذ الاستقلال، انتخب رئيسا على الجزائر سنة 1999 توفي سنة 2021 عن عمر يناهز 84 سنة، وظف الروائي سمير قسيمي شخصية الرئيس السابق للجزائر " عبد العزيز بوتفليقة" بتحفظ شديد حيث أنه لم يذكره باسمه بل اكتفى بذكر تاريخ انتخابه، حيث اعتمد الروائي على شخصية "حبوب ولد سليمة" الصحراوي ليبيدي رأيه من خلالها: " في عام 1999... بعد انتخاب رئيس جديد يكن مودة خاصة للملك المغربي، كان الجميع يشعرون بدنو نهاية القضية الصحراوية و لكن ليس على ما تمنوه فقد كان يظهر لهم أن الرئيس الجديد جاء ليقلب كل شيء؛ اسطورة العسكر، الإرهاب و الفقر و مع هذا كله قضية الصحراء الغربية³، و بحسب ما جاء في هذا المقطع فإن الروائي سمير قسيمي قد أظهر أن فترة حكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة لم تكن جيدة بالنسبة للشعب الجزائري و هذا ما

¹ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الأخيرة . ص 147

² المصدر نفسه. ص 155

² المصدر السابق. ص 182

يظهر من خلال فترة العشرية السوداء وما عاناه الشعب الجزائري من فقر، كما أن فترة حكمه لم تكن جيدة بالنسبة للصحراويين قضية الصحراوية؛ وذلك لأن علاقة الرئيس وطيدة مع ملك المغرب الحسن الثاني.

إضافة إلى هذه الشخصيات المعروفة هناك شخصيات تاريخية أخرى ذكرها الروائي " سمير قسيمي " في رواياته ولكن لم تكن لها مواقف فعالة في الرواية وهي: , مصطفى باي ، فرحات بن سعيد ، حسين باشا، مصطفى بومرزاق ، بليسي ، الجنرال كلورال ، الاميرال دو بيري ، ومنه فقد اشتغل الروائي على المادة التاريخية موظفا الشخصيات حيث استخدمها ليعيد بناء التاريخ معتمدا في ذلك على الخيال في بناء تلك الشخصيات من اجل كشف الجانب الخفي من كل شخصية تاريخية.

ثانيا : الأحداث التاريخية :

إضافة إلى الشخصيات التاريخية تحضر الأحداث التاريخية في الرواية كالمعارك والوقائع البارزة خاصة المتعلقة بتاريخ الجزائر نذكر منها:

1- معركة ترافلغار:

وقد وردت في المصادر التاريخية باسم معركة الطرف الآغر البحرية " حيث اشتبك الأسطول البريطاني بقيادة الأميرال نيلسون والأسطول الفرنسي الذي يقوده الأميرال فيلتوف فانتصر الأسطول الإنجليزي في تلك المعركة الشهيرة وخرجت إنجلترا من الحرب قوية؛ حيث صار البحر الأبيض المتوسط تحت مطلق سلطتها¹، وقد وظف الروائي سمير قسيمي هذه الواقعة التاريخية ليبين تأثيرها على الجزائر التي سحبت امتيازات صيد المرجان من فرنسا ومنحتها للإنجليز مما استفز فرنسا ودفعها لإحتلال الجزائر ويأتي ذلك في الرواية كما يلي: " لكن الجزائر تبادت في تعنتها بمجرد أن تناها إليهم خبر غرق الأسطول الفرنسي في طرف الغار توهموا أنهم بمنح بريطانيا امتيازات صيد المرجان وسحبها منهم سيقضون على فرنسا لذلك لا بد من تأديبهم ولا يتأتى ذلك إلا باستعبادهم فما لم يعط باللين يؤخذ بالقوة²؛ فكانت واقعة طرف الغار دافعا لفرنسا للقيام بأولى حملاتها التجسسية تمهيدا لإحتلال الجزائر.

¹ عبد الرحمن الرافي . عصره مُجدد علي . ط5 1989 .م. ص 36

² سمير قسيمي . رواية كتاب المشاء - هلايل - النسخة الاخيرة.ص38

2- التجسس على الجزائر

"هي مهمة تجسسية لبوتان عام 1808م حيث أرسله نابليون إلى الجزائر ليعطي له صورة مفصلة عن المدينة وضواحيها وبعدها مهمة التجول بشوارع المدينة وضواحيها"¹ وقد وظف سمير قسيمي هذه المهمة وعرض كل تفاصيلها؛ حيث ذكر الروائي اسم السفينة المعتمدة في هذه المهمة؛ وهي سفينة لوروكان السفينة الوحيدة الناجية من معركة ترافل غار والملقبة بسفينة الشبح، كما وصف الروائي تخوف الضابط بوتان من القوات التركية ويظهر ذلك من خلال الرواية: "أعطى أمره للطاقم أن يظل متيقظا وأن لا يغامروا بالإقتراب أكثر من اللازم وأمر أن تبقى لوروكان في موقع يسمح لها بالمناورة والإنسحاب إذا هاجمتها سفن الداي مع الأخذ بعين الاعتبار مدى قوة المدافع التركية"²؛ وفي هذا المقطع دليل على تخوف فرنسا من قوة تركيا التي كانت في ذلك الوقت الجزائر تحت سلطتها.

3- المستشرقين و دخول القوات الفرنسية للجزائر

شكل الاستشراق غداة الحملة الفرنسية على الجزائر أهم الرهانات المعول عليها حيث خاطب المستعمر الفرنسي الجزائريين لأول مرة بلغتهم المحلية معتمدا في ذلك على المستشرقين الفرنسيين الدارسين لخصائص المجتمعات الجزائرية الدينية والتاريخية والثقافية والعلمين بلغتهم المحلية ولهجاتهم المختلفة، وتظهر أهميتهم بالنسبة للقوات الفرنسية المحتلة في الرواية من خلال حوار بين المستشرق الفرنسي والضابط بوتان الذي يحاول جاهدا إقناعه بالإنضمام للحملة الفرنسية المتجهة للجزائر حيث قال بوتان من خلال الرواية: "ركز معي، فأنا أحتاجك في مهمة أقصد أحتاج معرفتك بلغات سكان مدينته الجزائر"³؛ حيث كانت مهمة المستشرقين فور نزول القوات الفرنسية بسيدي فرج ودخولهم الجزائر هي ترجمة خطاب الكونت للسكان الجزائريين والذي كان يتضمن أهدافا كاذبة وراء دخولهم للجزائر ووفدهم بمغادرة الجيش الفرنسي الجزائر مباشرة بعد سقوط الحكم العثماني، إلا أن هذه لم تكن إلا حيلة لتسهيل عملية إحتلاله للجزائر دون مقاومة، إضافة إلى ذلك فقد وصف الروائي في رواياته ما فعله الكونت والجنود الفرنسيين من خراب فور دخولهم للجزائر في مسجد زاوية المرابو

¹ هاجر خوف. صبرينة بن مُجَّد. التنافس الأوروبي على الجزائر خلال القرن 18 و 19م " حملة اللورد اكسماوث النموذجيا. جامعة

مُجَّد بوضياف. المسيلة. 2020. ص 72

² سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - ص 39

³ المصدر نفسه. ص 37

بسيدي فرج "أقام قيادة أركانه في المسجد بعد أن نهبه الجند ودنسه"¹؛ وفي هذا المقطع دليل على الأهداف الحقيقية لدخول القوات الفرنسية المتمثلة في نهب ثروات الجزائر وتدنيس أراضيها الطاهرة.

4- مقاومة أحمد باي

كان موقف أحمد باي واضحا اتجاه فرنسا؛ حيث كان مقاوما شرسا للوجود الفرنسي في الجزائر، وقد وصف الروائي سمير قسيمي مقاوماته ضد القوات الفرنسية ومعاركه مبينا عبقريته وحنكته الحربية، ومن أبرز المعارك التي وصفها سمير قسيمي والتي كان طرفها أحمد باي ضد الفرنسيين هي معركة قسنطينة الأولى: "حيث التقى الجمعان في مكان بقسنطينة يسمى عقبة العشاري"؛ والتي ذكرها التاريخ بأنها معركة استمرت أسبوعا كاملا والتي جهز فيها المارشال "كلوزيل" جيشا من المشاة والفرسان والمدفعية تجاوز عددهم عشرين ألف عسكري إلا أنهم هزموا، وقد دفعت تلك الهزيمة فرنسا إلى عزل كلوزيل من منصبه²؛ كما وصف الروائي أثر هذه الهزيمة على فرنسا في روايته: "كانت هذه المعركة صفة لكبرياء الجنرال الذي فهم أخيرا أن حربه في الجزائر ليست مجرد عمليات إبادة يتفنن في تنفيذها لقد كانت أيضا حرب عقول جبارة إمتلك أحمد باي أكثرها عبقرية"³.

5- مذبحه مسجد كتشاوة:

"في عام 1832 قرر الدوق الإستيلاء على مسجد من مساجد الجزائري لصالح العبادة الكاثوليكية؛ حيث وقع إختياره على أجمل المساجد وأكبرها في مدينة الجزائر الذي تم بناؤه عام 1612 في العهد العثماني، وقد دخل الدوق في مفاوضات مع الجزائريين لإطفاء الشرعية على أفعاله لكن الأخير رفض رفضا قاطعا أن يتم الإستيلاء على المسجد وتخصيصه للعبادة الكاثوليكية؛ لذلك قرر العدو الفرنسي الإستيلاء عليه بالقوة فبعد أن أخذ 4000 من سكان الجزائر أماكنهم في المسجد أن الدوق يشفق عليهم اعطى هذا الأخير الأمر لمدفعيته بإطلاق النار فوقعت مذبحه حقيقية غير مسبوقه حول المسجد وداخله وقتل أربعة آلاف من الابرياء"⁴، وقد استدعى الروائي سمير قسيمي هذا الحدث الأليم من زمن الإحتلال الفرنسي للجزائر ذاكرا إياه في عدة مقاطع من الرواية ومنها: "فما زلت لم أنس ولا أظنني سأنسى ما حدث منذ أيام، ودون أن أشعر قلت: تلك الأمور لا يمكن

¹ . المصدر نفسه ص 42

² بركاهم شريفني. أحمد باي و المقاومة الشعبية (1826-1850) - جامعة محمد بوضياف. المسيلة. 2018. ص 44

³ سمير قسيمي. رواية كتاب المشاء - هلاييل - النسخة الاخيرة - ص 147

⁴ ناصر كربوعة . مجزة مسجد كتشاوة و محرقة قبيلة أولاد رياح . <https://m.facebook.com/Nacerkarboua>

نسيانها وأضفت بحسرة: " الفضائع لا تنسى أبدا"¹؛ وكأن الروائي أراد أن يقول من خلال هذا المقطع لفرنسا أننا لن ننسى الجرائم التي اقترفتها في حق الجزائريين.

6- واقعة العوفية

وهي مجزرة بالحراش وإبادة فظيعة لقبيلة بأكملها" في 8 افريل 1832م؛ حيث أقدم الدوق دي رافيغو رفقة جنوده على إبادة 1800 شخص من قبيلة العوفية من أطفال ونساء وشيوخ وهم نيام في جنح الظلام مستخدمين في ذلك الأسلحة البيضاء²، وقد استدعى الروائي هذه الواقعة الأليمة مستعينا بمصادر تاريخية؛ وذلك ليفضح وحشية الإستعمار ومجازره خاصة تلك التي ارتكبتها الدوق دي رافيغو الذي ظل يحتفي بلقب السفاح، وقد ذكر الروائي عند استدعائه لمجريات هذه الواقعة تلك الأسباب الواهية التي اعتمدها فرنسا ذريعة لتنفيذ جرائمها: " سببها تأديب هذه القبيلة لسرقتهم أمتعة المبعوثين الذين أرسلهم عميل الفرنسيين فرحات بن سعيد بمنطقه الزيبان إلى الكونت دي رافيغو"³؛ إضافة إلى ذلك فقد عرض الروائي في روايته أمر الدوق الذي يوحى بوحشيته وحقده على الشعب الجزائري والذي جاء فيه: " أقتلوا كل من انتسب إلى هذه القبيلة حتى كلابهم أقتلواها لا أريد أن يعود كل جندي بعد الحملة إلا بأحد هذه الامور: رأس معلقة على نصل محفظة بارود فارغة أو قصص مرعبة تؤرق الكبار"⁴، كما اراد الروائي أن يبين من خلال روايته براءة القبيلة وأهلها من أي تهمة وأنها قبيلة مسالمة: " أنت تعلم أن قبيلتنا لا تعرف من أعمال الحرب والقتال إلا ما نسمع عنه، لم نرث من أجدادنا إلا المعاول والفؤوس و المناجل... وهذا ما يعرفه دي رافيغو جيدا."⁵

7- القضية الصحراوية

تعد الأهمية الإستراتيجية لإقليم الصحراء الغربية؛ من موقع الجغرافي يربط إفريقيا بأوروبا وشواطئ غنية بمختلف أنواع الأسماك وثروات معدنية وباطنية ثمينة المحفز الرئيسي لمختلف الأطماع الإستعمارية التي عرفها الإقليم، فبعد انسحاب المستعمر الإسباني من إقليم الصحراء الغربية في 1975 بعد إحتلال دام 91 سنة بدأت حرب طويلة بين جبهة البوليساريو والمملكة المغربية التي

¹ سمير قسيمي. رواية كتاب المشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - ص.155

² مديرية المجاهدين لولاية الجلفة <https://m.facebook.com/Elharrachnews>. 12/05/2022

20:22

³ سمير قسيمي. رواية كتاب المشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - .المدى بغداد ط.1 . 2016. ص.32

⁴ المصدر نفسه. ص.137

⁵ المصدر نفسه. ص.138

تعتبر إقليم الصحراء الغربية امتدادا طبيعيا لتراثها مستندة في ذلك على حجج تاريخية وإجتماعية، أما جبهة البوليساريو فهي التي تطالب بإستقلال الإقليم وإعطاء الشعب الصحراوي حقه في تقرير مصيره معتمدة على القانون الدولي ومختلف القرارات التي أصدرتها منظمة الأمم المتحدة في هذا الشأن¹، وقد تطرق الروائي لهذه القضية على لسان أحد شخصيات الرواية وهو حبوب ولد سليمة الصحراوي الذي اختاره الروائي ليعبر عن قضية بلده ويكون لسان حال الشعب الصحراوي حيث يقول من خلال الرواية: "حتى ظهر لنا أننا لم نعد إلا رهينة بين طمع دولة لا تأبه بإستقلالنا أو بموتنا ودولة تحاول جاهدة أن تمحو ماضينا لتصيرا لها خزانة تنهب منها ما تحب ونظام متآمر في ظاهره الرغبة في استقلالنا وفي سره يريد أن نبقي كما نحن شعب مشتت وحسب²؛ وفي هذا المقطع يبين الروائي أن هناك دولتان ضيقنا الخناق على الشعب الصحراوي الروائي ذكرهما ولم يصرح بهما فالدولة الأولى هي الجزائر التي اعتبرها الروائي لا تأبه لإستقلال الصحراء الغربية أما الثانية فهي المملكة المغربية التي لا ترى الصحراء الغربية خزانة تريد نهبها، كما قد أضاف الروائي عاملا ثالثا وهو نظام الصحراويين نفسه الذي ظل ساكنا دون بذل أي جهد في سبيل تحقيق الإستقلال وكأنه متآمر مع المحتل المغربي، وبذلك فقد كانت نظرة الروائي التي أسقطها على شخصية "حبوب ولد سليمة" نظرة تشاؤمية اتجاه القضية الصحراوية والتي تظهر في عدة مواطن من الرواية من بينها: "الصحراويين الذين بدأوا يشعرون بلا جدوى انتظار ما لن يأتي³؛ و في هذا المقطع بيان ليأس الصحراويين من الإستقلال و أن حالهم لن يتحسن أبدا.

8- هجومات باريس 2015

"وهي سلسلة من الهجومات الإرهابية بالعاصمة الفرنسية باريس يوم الجمعة 13 نوفمبر 2015 والتي استهدفت مواقع مختلفة وأسفرت عن مقتل 129 شخصا على الأقل وإصابة آخرون ولقد لقي سبعة إرهابيين مصرعهم في هذه العمليات التي تبناها تنظيم الدولة الإسلامية داعش كما جاء في المصادر التاريخية، وتعتبر هذه الهجمات الأكثر دموية في فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية سنة 1945⁴"، وقد وظف الروائي سمير قسيمي هذا الحدث في روايته كما جعل من شخصيتي الرواية نوى

¹ مصطفى عبد النبي. استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية. كلية الحقوق - جامعة الجزائر. 2014. ص 7

² سمير قسيمي. رواية كتاب المشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - ص 178

³ المصدر السابق. ص 10

⁴ المصدر نفسه. ص 182

شيرازي و ميشال دوبري ضحيتين من ضحايا هذا الهجوم الإرهابي العنيف؛ حيث جاء في الرواية كما يلي: " قدمت ميشال دوبري إستقالتها من جامعة إكس إن بروفانس... لتختفي أخبارها في شهر نوفمبر 2015 أين عثر على جثتها مفحمة في مسرح باتكلان إثر هجومات باريس بحسب شهود عيان من الرهائن فقد تم حجزها رفقة جزائرية أضمرت فيهما النار حيتين تبين لاحقا أن الضحية الجزائرية اسمها "نوى شيرازي"¹؛ وبذلك يكون الروائي قد وظف حدث حقيقيا مضيفا إليه لمسة إبداعية من الخيال لأن الشخصيتان المذكورتان من نسج خيالي الروائي؛ كما انه قد جعل من الإرهابيين طائفة الوافدين وهي طائفة من نسج الخيال أيضا فقد أرجع أسباب هذه الهجومات لأسباب دينية عقائدية؛ حيث أن من طقوس الوافدين حرق المختلفين عنهم أحياء لتطهير أرواحهم وبذلك يكون الروائي قد جعل من التاريخ مادة أولية يشكل منها بفضل خياله عوالم فريدة ومختلفة عن الواقع لكنها قريبة منه، كما أنه يأخذ من التاريخ ليأوله ولكن دائما ما يكون تأويله خاصا به لا يتشابه مع أي تأويل آخر، وهكذا يكون الروائي سمير قسيبي قد وضع بصمته الخاصة على الفن الروائي والتاريخ أيضا.

ثالثا: التاريخ الإسلامي في الرواية:

استدعى الروائي الجزائري سمير قسيبي التاريخ الإسلامي؛ مستندا في ذلك على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إضافة إلى مصادر تاريخية؛ كما أنه دعم روايته بما جاء في الكتب المقدسة الأخرى؛ ومنه فقد كان لهذه الرواية أبعاد دينية وتاريخية وذلك لتوظيفه العديد من الأحداث والقصص إضافة للشخصيات الدينية المأخوذة من التاريخ الإسلامي والتي سيتم عرضها كما يلي:

1- قصة بداية الخلق:

مزجت الرواية في استدعاءها للتاريخ الإسلامي وقصة بداية الخلق تحديدا ما هو حقيقي بما خيالي أسطوري عجائبي وفلسفي أيضا ليكسر كل ما هو يقيني وثابت، فالروائي إنطلق مما هو معروف من هذه القصة آخذ من المصادر التاريخية والدينية ليكشف من خلال روايته حقائق بعيدة عن المؤلف ويملاً الفراغات الموجودة في هذه القصة بحقائق من تأويله وخياله، ومن بين الحقائق المعروضة في الرواية وأولها هي:

¹ نصر الدين نوري. ظاهرة الإرهاب من خلال الصحافة العربية المكتوبة. جامعة محمد السادس دباغين. سطيف. 2018. ص 149

أ - حقيقة جنة ادم عليه السلام :

المعروف والمتداول عند المسلمين أن آدم عليه السلام قد عاش في الجنة قبل أن يهبط إلى الارض وهي جنة الخلد التي بالسماء حيث استشهد البعض على هذا الكلام بقول المولى عز وجل " وَقُلْنَا إهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ٣٦¹ ؛ "لذلك فقد وظف الروائي هذه الحقيقة التي إستخرجها من القرآن الكريم؛ فتجده يعرض فكرته ورأيه اتجاه هذه الحقيقة على لسان شخصية الوافد بن عباد الذي يقول: " إنما الجنة دار نعيم لأهل الحسنه لا يدخلها من الجن والإنس إلا من أتى الله بقلب سليم بما عملت يده و نال من رحمة الحق و أما آدم وحواء فلم يكونا على إختبار فيجازان بها²؛ و بحسب هذا المقطع تظهر فكرة سمير قسيمي حول الجنة التي عاش فيها آدم وحواء قبل خروجهما منها والتي تنص على أن موجودة على الأرض أما الجنة التي في السماء فلن يدخلها أحد إلا بعد الحساب وقد إعتمد الروائي في عرض هذه الفكرة على ألفاظ من المعجم الديني مستعينا في ذلك بالقران الكريم؛ وهذا ما يعكس تأثر الروائي بالدين والتاريخ الإسلامي.

ب - حقيقة المفسدين في الأرض:

وظف الروائي سمير قسيمي في روايته كتاب الماشاء - هلايل ..النسخة الأخيرة - مضمون آية قرآنية وهي قال الله تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾³؛ حيث ركز الروائي في توظيفه لمضمون هذه الآية على قول الملائكة "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"؛ وذلك لعرض أفكاره حول حقيقة المفسدين في الأرض فقد جاء في الرواية على لسان شخصية الوافد بن عباد ما يلي: " لأنها رأيت آدم في الأرض قبل أن يهبه الله عقله كان بهيمة كسائر البهائم يرتع في الأرض ويفسد ويسفك الدماء حتى اصطفاه الحق بالعقل⁴؛ وبذلك يكون الروائي سمير قسيمي قد وصل إلى نتيجة مفادها أن المفسد الوحيد على هذه الارض هو

¹ سورة البقرة الآية 36

² سمير قسيمي . رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - ص 209

³ سورة البقرة الآية 30

⁴ سمير قسيمي . رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة - ص 213

"الإنسان" خاصة إذا كان بدون عقل وركض خلف غرائزه وشهواته؛ وكأن الروائي في هذا الصدد يريد أن يقول بأن حال الإنسانية اليوم كحال آدم قبل أن يهبه الله العقل فأصبح كأنه بحيمة يفسد ويسفك الدماء وهذا ما نلاحظه اليوم حيث نجد ملايين الضحايا الذين سفكت دماءهم كما نجد الكثير من الدول التي تفشى فيها الفساد و خاصة العربية نتيجة غياب حكمة و بصيرة الحكام و ازدياد جشعهم و ظلمهم .

أ- حقيقة أسماء الله الحسنى

استدعى الروائي سمير قسيبي في روايته كتاب الماشاء هلاييل...النسخة الأخيرة وتحديدًا في كتاب الماشاء الذي تضمنته الرواية أسماء الله الحسنى؛ حيث ذكر الروائي بعضها متطرقًا لسبب اختيار كل إسم وذكر الحدث الذي سبق كل اسم سمى به الله نفسه، ومن أسماء الله الحسنى المذكورة ما يلي: " في البدء كان الحق ولا شيء معه فتسمى فكان الله فتح الله بيمينه فتسمى فكان الفاتح ثم استوى على العرش والكون والعدم فتسمى فكان الملك ثم خلق القلم وكتب القلم القدر فتسمى الله القدير"¹؛ ومن هذا المنبر يكون الروائي سمير قسيبي قد شرح بعضًا من أسماء الله الحسنى مستعينًا بذلك على مصادر دينية إضافة إلى اجتهاده العقلي؛ لذلك فهذا الشرح والتأويل خاص بالروائي فقط ولا يمكن تعميمه لأن القرآن الكريم لم يتضمن أسباب تسمية الله ولا الأحداث المرتبطة بهذه الأسماء القرآن الكريم ذكر وجود أسماء الله في أربع آيات منها قوله تعالى: "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى"².

ج- خطيئة آدم وحواء:

اتفقت جميع الأديان والكتب السماوية على أن أول خطيئة ارتكبت في تاريخ البشرية هي خطيئة آدم عليه السلام وحواء عندما وسوس لهما الشيطان ليأكلا من الشجرة المحرمة، ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى"³؛ وقد استدعى الروائي الجزائري سمير قسيبي هذه القصة في روايته لتكون بمثابة المنطلق بالنسبة له لإبداع قصة خلق جديدة لم تتصورها لكسر كل ما هو مسلم به و راسخ في الأذهان حول

¹ المصدر السابق. ص 227

² سورة طه. الآية 8

³ سورة طه. الآية 120

قصة آدم عليه السلام وحواء¹؛ فقد أراد الروائي أن يملأ الفراغات الموجودة في هذه القصة ويحجب عن تساؤلات تتبادر إلى الأذهان حولها فجعل آدم عليه السلام وحواء يرتكبان خطيئة ثانية وهي الزنا التي انتهت بميلاد ذلك الطفل الذي همشاه وقتلاه بالنسيان كونه تسبب في خروجهما من الجنة فقد جاء في الرواية ما يلي: "كرهه أبوه لأنه يذكره بيوم النفي و تكرهه أمه لأنه ثمره شهوة خلقها العصيان"²؛ وبذلك يكون سمير قسيمي قد استنتج بأن كل خطيئة تتسبب في خطيئة أخرى فأكل آدم عليه السلام وحواء من الشجرة لم تكن الخطيئة الوحيدة وإنما ترتبت عنها خطيئة أخرى وهي الزنا التي جاء نتيجتها هلايل وهو الشخصية التي ابدعها الروائي وجعلها تمثل الطبقة المهمشة والمجهولة من المجتمع.

د- جريمة قابيل

استدعى الروائي سمير قسيمي في روايته قصة قابيل وهابيل؛ وقتل قابيل لهابيل لكن الروائي لم يقف عند هذا الحد وإنما تجاوز ذلك ليسلط الضوء عما هو غامض في هذه القصة بالنسبة إليه والذي يتمثل في مصير زوجتي القتل هابيل فإن قتل قابيل لهابيل سيؤدي حتما إلى وجود إمراة دون زوج كون آدم وحواء لا ينبجان إلا التوائم؛ لذلك نجد الروائي سمير قسيمي قد افترض قصة لتكون إجابة عن هذه الإشكالية وتزيل الغموض عن هذه الحقيقة لذلك فقد جاء في الرواية وعلى لسان شخصيه الوافد بن عباد ما يلي: "هلايل نكح زوجته القتل وأنجب منها ما يدعوهم الوافد أبناء هلايل"³؛ ومنه فقد جعل سمير قسيمي من الشخصية المتخيلة هلايل زوجا للأنتى الفاضلة.

إضافة لهذه القصص و الأحداث فقد وظف الروائي سمير قسيمي في رواية كتاب الماشاء - هلايل.. النسخة الأخيرة - شخصيات أيضا من التاريخ الإسلامي و من بينها نذكر :

أ- عيسى عليه السلام

استدعى الروائي سمير قسيمي شخصية النبي عيسى عليه السلام لكن توظيفه هذه الشخصية لم يكن صريحا وإنما مضمرا نستنتج وجوده في الرواية بعد القراءة المتكررة لقصيده المبعثية⁴ التي تضمنتها الرواية، وفي هذه القصيدة دوال صوفية تحكي قصة شخص مقدس ينتظر مجيئه بفارغ الصبر وقد

¹سمية مجنح. القلق الوجودي في رواية كتاب الماشاء لسمير قسيمي. جامعة محمج بوضياف. المسيلة. 2019م. ص 54

² سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الأخيرة - ص 214

³ المصدر نفسه. ص 213

⁴ محمد ملياني. تجليات النزوح الأسطوري في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية كتاب الماشاء مجلة الادب و اللغات. ص 89

اختار له الروائي اسم الوafd بن عباد لكنه في الحقيقة رمز لسيدنا عيسى عليه السلام الذي ذكر في الكتب المقدسة بأنه سيأتي في آخر الزمان ويبعث من جديد؛ وقد وظفه الروائي في روايته بسبب ما أثاره من أسئلة جوهرية تتعلق بماهيته وحياته ونهايته؛ فهناك من رأى بأن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله وهناك من يرى أنه نبي وبشر كسائر البشر؛ وهذا ما لمسناه في الرواية وبالتحديد بالنسبة لطائفة الوافدين التي اعتبرت الوafd بن عباد مقدسا بمثابة الإله في حين يراه آخرون أمثال شيخ قبيلة العوفية الربيعة عبدا من عباد الله الصالحين وفي هذا إسقاط على النبي عيسى عليه السلام الذي اعتبره المسيحيين إله وابن إله في حين اعتبره المسلمون نبيا بشرا اختاره الله تعالى ليكون بشيرا ونذيرا للناس ويوجههم للدين الحنيف.

ب- إبراهيم عليه السلام

الإعدام بالحرق أسلوبا من أساليب العقاب الذي له تاريخ طويل ويخص بعض الجرائم كالخيانة والخروج عن النظام؛ فنجد بعض الطوائف يؤمنون بان النار رمز للرحمة والسلام وهذا ما نجده عند الروائي سمير قسيمي الذي وظف النار في روايته بإعتبارها من مظاهر التطهير من الذنوب عند طائفة الإسنين ثم عند طائفة الوافدين بعدها؛ وذلك تأثرا بقصة إبراهيم عليه السلام الذي أراد قومه حرقه كعقاب له فألقوه في النار لكن الله عز وجل جعلها بردا وسلاما له ويظهر ذلك في قوله تعالى: "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ٦٩" ¹؛ ومن هنا أصبحت النار تحمل دلالة الرحمة والسلام بدلا أن تكون رمزا للعذاب؛ وهذا ما لمسناه في ترانيم طائفة الوافدين والتي هي كما يلي :

ت " طهورة في النار

طهورة على الآثمين الجاهلين الكافرين بالحق

طهورة بصراخهم

بعذابهم حتى تنتهي ذنوبهم بموتهم

أو بطهارة النار ²

وبذلك يكون الروائي قد استدعى قصة إبراهيم عليه السلام فقط بتوظيف ظاهرة التعذيب بالحرق واعتبار النار رمزا للرحمة والقدوسية وتطهيرا من الذنوب، ومما سبق ذكره فإنه يتبين أن البعد الديني يتجلى بوضوح في روايته من خلال استدعاء سمير قسيمي للتاريخ الإسلامي في روايته كتاب الماشاء

¹ سمير قسيمي. رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة.ص219

² المصدر نفسه.ص213

– هلايل..النسخة الأخيرة- معتمدا على المصادر المختلفة ومستعينا كذلك بما يزخر به الروائي من خيال خلاق، وكان الهدف من استدعاء التاريخ الإسلامي بحسب قول الروائي سمير قسيمي في: "لقد حاولت في روايتي كتاب الماشاء أن أقدم محاكاة بسيطة لقصة الأديان بأنها تبدأ في البداية من خلال المهمش وكيف يتم الانتصار لها فالأنبياء في معظمهم مع استثناءات قليلة جدا بدأت رسالتهم من خلال الهامش¹" ؛ ومن خلال قوله هذا يتبين أن التيمة الرئيسية في رواية كتاب الماشاء والتي من أجلها استدعى التاريخ الديني هي تيمة المهمش الذي رسم مسيرته منذ بداية الخلق إلى زمن الأنبياء ليصل به إلى وقتنا الحالي وهذا كله يبين أن التاريخ الهامشي أو المهمش هو أوسع نطاقا من التاريخ الرسمي والمؤسسي.

ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل التطبيقي عن رواية سمير قسيمي المعنونة ب: "كتاب الماشاء هلايل... النسخة الأخيرة" نخلص إلى أنها رواية فلسفية تلعب على حبلي التاريخ والدين وتدعو إلى عدم اعتماد اليقين فيها؛ حيث نجد الروائي قد استحضر في روايته مرجعيات تاريخية آخذا من مصادر تاريخية ودينية مستثمرا إياها استثمارا فنيا؛ إذ أنه أغنى نسقها بخيال خلاق فنجد التاريخ في الرواية عبارة عن كتلة أولية طوعها المبدع ليملاً الفراغ والبياض العابر والمسكوت عنه في ذاكرة التاريخ.

¹ الزهرة بن دحمان. العتبات النصية بين بشير مفتي و سمير قسيمي. مقارنة دلالية. جامعة جيلالي ليس سيدي بلعباس. 2020.

الخاتمة

- وفي نهاية هذا البحث لابد من إستخلاص أهم النتائج المتوصل إليها والمتمثلة فيما يلي:
- العلاقة بين التاريخ والرواية علاقة معقدة فالتاريخ يعتبر حقيقة ثابتة ومطلقة أما الرواية فتبني على هذه الحقيقة التاريخية عن طريق التخيل الذي يستثمرها ويشيد منها عوالم ومعارف جديدة.
 - استطاع الروائي "سمير قسيبي" من خلال روايته "كتاب الماشاء-هلايل-... النسخة الأخيرة" ان يمزج بين الحقيقة والزيف وبين المطلق والنسبي و بين اليقين والظنية والعلم والخيال ليقيم علاقة مخصصة بين التاريخ والرواية تمكن الروائي من خلالها من إيجاد تناغم بين التناقضات في العمل الفني الروائي.
 - إعتد الروائي "سمير قسيبي" في عنوانه لرواية " كتاب الماشاء-هلايل-... النسخة الأخيرة على الإيحائية والغموض مستندا على الإنزياح والتناص الديني.
 - إحتل المهتمش المقموع مركز رواية كتاب الماشاء - هلايل .. النسخة الأخيرة - حيث إعترف الروائي سمير قسيبي لأبطال تناساهم التاريخ وهذا ما تم استنتاجه من خلال الرواية حيث استبعد البطولة عن العناصر الفاعلة في التاريخ الرسمي وتركها للمهمشين كالسجين "قدور فراش" وزير النساء "السايح" والعاهرة "نوى شيرازي".
 - طغيان الزمن الماضي على رواية كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الأخيرة -وذلك لكثرة الإسترجاع الداخلي والخارجي في الرواية مقارنة بالمفارقات الزمنية الأخرى وهذا ما يفسر أن الرواية تاريخية بإمتياز.
 - إعتد الروائية "سمير قسيبي" في روايته " كتاب الماشاء-هلايل-... النسخة الأخيرة " على المكان الواقعي، فنجد أن كل الأماكن المذكورة في الرواية والتي جرت فيها الأحداث موجودة حقيقة على أرض الواقع مما حقق الوظيفة الإيهامية بمعنى إيهام القراء بمصدقية الأحداث.
 - كثرة الأماكن وتعددتها في رواية " كتاب الماشاء-هلايل-... النسخة الأخيرة " وهو نتيجة إنتقال الشخصيات من مكان لآخر، فنجد "قدور فراش" كان يعيش في "ايسونبي" ثم يدخل السجن لإرتكابه جريمة قتل وعند خروجه ينتقل ليعيش في "باش جراح" كما أنه يسافر بين الحين والآخر إلى تندوف أو الجلفة، كما أن كثرة الأماكن هو نتيجة لكثرة شخصيات الرواية وتشابك أحداثها.

- إختلفت الأماكن في رواية "كتاب الماشاء-هلايل... النسخة الاخيرة-" من حيث الإنفتاح والإغلاق فسواء أكان المكان مفتوحا أو مغلقا فحتما ستكون له وظيفة نفسية وجمالية أوالنفعية، أما وظيفة المكان بصفة عامة في الرواية" كتاب الماشاء-هلايل...النسخة الأخيرة-"، فهي الإيهام بحقيقة الأحداث ومصداقيتها وخاصة لأن أغلب الأماكن موجودة حقيقة على أرض الواقع.
- إعتد الروائي " سمير قسيمي " في روايته " كتاب الماشاء-هلايل.. النسخة الاخيرة - " على المرجعيات التاريخية حيث استدعى عدة شخصيات تاريخية خاصة من زمن الإحتلال الفرنسي للجزائر وتحديدًا في بدايته؛ مسلطًا الضوء على جوانب كانت غامضة من هذه الشخصيات بحيث جعلها أكثر قربًا من المتلقى خاصة شخصية "أحمد باي " و " الدوق دي رافيجو".
- استدعى الروائي " سمير قسيمي " أحداث تاريخية في روايته " كتاب الماشاء-هلايل.. النسخة الاخيرة - " منذ بداية الخلق إلى الزمن الحاضر حيث عمد الروائي على تأويلها تأويلا بعيدا عن التأويلات المألوفة حيث اعتمد في ذلك على الخيال ليكون بذلك بنى جديدة يتكون منها الخطاب الروائي ويضع بصمته الفريدة على الأحداث التاريخية؛ خاصة قصة بداية الخلق بالنسبة للتاريخ الإسلامي وواقعة العوفية بالنسبة للتاريخ الجزائري.
- يكمن جوهر الصراع في رواية " كتاب الماشاء-هلايل.. النسخة الاخيرة-" بين المركز والهامش والذي انتهى بانتصار المركز وانحزام الهامش والذي يتجلى في موت كل الأبطال المهمشين.
- وفي الاخير يمكننا القول بأن الروائي "سمير قسيمي" قد استطاع بفضل التناقضات المركز والهامش. الواقع والخيال. الماضي والحاضر، ان يحقق تناغما جماليا وابداعيا يثبت تميزه من خلال روايته " كتاب الماشاء-هلايل...-النسخة الاخيرة."
- و بعد فقد بذلت ما استطعت، وأرجو أن أكون قد وفقت و ما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

● القرآن الكريم - رواية حفص عن عاصم . الخطاط عثمان طه . دار السلام . ط1
2004م

● المصادر :

1. سمير قسيمي . رواية كتاب الماشاء - هلاييل - النسخة الاخيرة - دار المدى بغداد . ط1 .
2016.

● المراجع العربية:

1- آمنة بلعلي . المتخيل في الرواية الجزائرية - من المتماثل الى المختلف - . دار الامل . تيزي
وزو . 2006م

2- بوزيان بعلول . الرواية الجزائرية الجديدة متى ؟ لماذا و كيف - قراءة من منظور النقد
الثقافي . الجزائر . ط1 . 2020م

3- جاسم محمد جاسم ، جماليات العنوان - مقارنة في خطاب محمود درويش
الشعرية . دار مجد لاوي . عمان . 2012م

4- سعيد يقطين :

تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير) . المركز الثقافي العربي بيروت . ط3 .
1997م

انفتاح النص الروائي - النص و السياق - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء . المغرب ،
ط2 . 2001م

5- صلاح فضل . لذة تجريب الروائي . اطلس للنشر الإنتاج . القاهرة . ط1 . 2005

6- عبد الملك مرتاض . في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد . عالم المعرفة
1998.

7- فيصل دراج . الرواية و تأويل التاريخ . نظرية الرواية و الرواية العربية . المركز الثقافي
العربي . الدار البيضاء . المغرب . ط1 . 2004

8- محمد القاضي. الرواية و التاريخ - دراسات في تخييل المرجعي ، دار المعرفة تونس . ط1 . 2008.

9- نضال شمالي - الرواية و التاريخ- بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية . عالم الكتب الحديث . (زيد . الأردن . 2006م.

● مراجع مترجمة:

1- إدوارد سعيد . صور المثقف محاضرات ريث . تر : غسان حضن . 1993م.

2- جورج لوكاتش . الرواية التاريخية . تر : صالح جواد الكاظم . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . العراق . ط2 . 1986م.

● مقالات و دراسات :

1. بوجمعة بوحفص - الرواية و التاريخ - اشكالية التداخل - مجلة اشكالات اللغة و الادب - مجلد 10 . ع2 . جامعة العربي التبسي . تبسة - 2021م.

2. حسين ذمري . فضاء التخييل - مقامات في الرواية - منشورات الاختلاف

3. خالد بن شعيب . الرواية الجزائرية بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي.

4. الطيب مختاري . لجنة . التحقيق الأفريقية في الجزائر و دورها الاستعماري . مستغانم.

5. عبد الرحيم مراشدة . الروائي و التاريخ. مجلة التواصل في اللغات و الثقافة و الادب . جامعة جدارا . الأردن . ع29.

6. عثمان رواق . التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الرؤية التقديسية و إعادة القراءة . مجلة

المنتدى الاستاذ . المدرسة العليا للاساتذة في الاداب و العلوم الانسانية . قسنطينة . ع14 . 2014م.

7. ليلة اجعود . المهتمش في الرواية الجزائرية من منظور البيولوجيا السياسية لميشال فوكو . مجلة الخطاب . جامعة تيزي وزو . مجلد 14 . ع2.

8. محمد الامين بحري . الرواية و التاريخ . استلهام التاريخ في كتابة الادب . مجلة الجديد . لندن . ع60 . 2020.

9. محمد ملياني . تحليات النزوح الاسطوري في الرواية الجزائرية المعاصرة - رواية كتاب الماشاء

لسمير قسيمي. نموذج . مجلة الاداب و اللغات . جامعة ابي بكر بلقايد . تلمسان . مجلد 24 . ع26 . 2019.

● مذكرات:

- 1- اسماعيل زغدودي . بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة - عبد الجليل مرثاض نموذجاً .
جامعة ابي بكر بلقايد . تلمسان . 2014 م .
- 2- الزهرة بن دحمان . العتبات النصية بين بشير مفتي و سمير قسيبي - مقارنة دلالية . جامعة
هيلالي اليابس . سيدي بلعباس . 2020م .
- 3- عبد الكريم رزقي . الانساق الثقافية في رواية كتاب الماشاء - هلايل - النسخة الاخيرة .
لسمير قسيبي . جامعة العربي بن مهدي . ام البواقي . 2020م .
- 3- نادية لموات الواقع و الخيال في الادب الجزائري المعاصر رواية الماشاء النسخة الاخيرة . سمير
قسيبي نموذجاً . جامعة محمد بوضياف . المسيلة 2021 . م .

● المواقع الالكترونية:

1. [arabic . eveonews.com](http://arabic.eveonews.com)
2. [HTTPs: //stning fixen .com](http://stningfixen.com)
3. [HTTPS://www.almany.com](https://www.almany.com) تعريف و معنى ما شاء في معجم المعاني
الجامع - معجم عربي عربي -
4. أحمد بوزيدان . كتاب الماشاء... كتاب اعمى يبحث عن قارئ مبصر . خاص - ثقافات .
الجزائر . 2016 .
5. أحمد مجدي همام . سمير قسيبي: انما هي مع شخصياتي .. و ارى القارئ اذكى مني aL
.Akhbar.com.2016
6. الخبر شوار . كتاب الماشاء " لسمير قسيبي " عن تاريخ الهوامش 2016 .
www.djazairness.com
7. فيصل شيباني . سمير قسيبي يوقع روايته تاب الماشاء في القاهرة .
www.djazairness.com 25/03/2022 . 13 :58

الملاحق

التعريف بالروائي سمير قسيمي :

- روائي جزائري، ولد في الجزائر العاصمة سنة 1974، متحصل على بكالوريا في الحقوق و تخرج محاميا، انخرط في الحياة الإبداعية مبكرا من خلال كتابته للشعر، عمل محاميا. ومحررا ثقافيا كما عمل كاتبا في المصالح الحكومية إضافة إلى عمله كمصحح لغوي في مجال الصحافة و أنتج العديد من الروايات منها :
- يوم رائع للموت 2009م
- هلايل 2010 م
- في عشق امرأة عاقر 2011م
- الحالم 2012م
- كتاب الماشاء 2016م
- حاز على العديد من الجوائز المهمة منها :
- جائزة هاشمي سعيداني للرواية عن افضل رواية جزائرية و ذلك عن رواية " تصريح بضياع. "
- جائزة أسيا جبار الكبرى للرواية عن افضل رواية جزائرية باللغة العربية عن روايته كتاب الماشاء.
- و تعد روايته " يوم رائع للموت " أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في 2009م.

ملخص الرواية:

صدرت رواية "كتاب الماشاء-هلايل- النسخة الاخيرة" للروائي "سمير قسيمي" في طبعتها الأولى عن دار المدى العراقية سنة 2016 ، وهي رواية بوليسية تحكي مغامرة قام بها سلسلة من الأبطال المهمشين من أجل الوصول إلى سر عظيم يتعلق ببداية الخلق حيث تروي الرواية أحداث بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر و كانت بداية جديدة كما لو أننا لم نعرفها من قبل و التي شهدتها المستشرق المهتمش و المغيب عن التاريخ الفرنسي "سيباستيان دي لاكروا" الذي عارض الحملة الفرنسية لإحتلال الجزائر منذ البداية إلا أن فضوله لزيارة أرض الجزائر و التعرف عليها و على شعبها دفعه لقبول طلب "الضابط بوتان" بأن يكون مترجمه الحربي، لكن دخوله للجزائر و تعرفه على "الريبعة" شيخ قبيلة العوفية جعله يطلع على سر خطير و هو سر الوافدين عباد الذي يحمل روح "سيراخ ابن ايشوا" و ينتمي إلى طائفة "الإسنين" حيث عوقب لأنه إطلع على "كتاب الماشاء" الذي حرمت عليه قراءته وكان عقابه أن لا يموت و يبعث من جسد لآخر حتى كان آخر جسد بعث فيه جسد "الوافدين عباد" الذي نقل أحاديثه و كتاب الماشاء لأقرب مريديه و هو "خلقون بن مدا" الذي يسرد بداية أخرى للخلق حيث يزعم أن هناك ابن آخر لآدم و حواء ابن مهمش و اسمه "هلايل" وله سلالة أيضا كرهه والداه لأنه ولد نتيجة خطيئة إرتكباها ، و قد وصل هذا السر "لسباستيان دي لاكروا" ثم إلى حفيده من ابنه غير الشرعي "إيمانويل لوبلو" ثم إلى أحفاد هذا الأخير من زوجته الجزائرية "السايح و قدور فراش" و صديقتهم نوى و بوعلام و الفرنسيين "ميشال دوبري" و "جيل مونسيرون" و كلهم كانوا حواربي سر عظيم و رسالة لا بد من نشرها ، لكن علمهم بهذا السر أدى بهم جميعا للموت حرقا إلا "السايح فراش" الذي توفي نتيجة مرض عضال . ذلك لأن طائفة الوافدين المقدسة للوافدين عباد التي تعتبره إله تعمل على كتم السر لذلك يعمل شيوخ هذه الطائفة على حرق من يحاول كشف سرهم تطهيرا لهم و أبرز هؤلاء الوافدين "أحمد بن شنعان" الخائن الذي اتفق مع "الدوق دي رافيغو" لإبادة قبيلة العوفية و حرق شيخها "الريبعة" و من بين الوافدين أيضا "الشيخ النوي" الذي قتل "قدور فراش" رجما بعدما حاول حرقه كما أنه قتل بوعلام حرقا في منزله و هو حي كما أن الفرنسي "جوليان هاد" من الوافدين فقد قتل "نوى" و "ميشال دوبري" حرقا في باريس و بعدها قتل "جبل مانيسرون" حرقا أيضا فور قراءة كتاب الماشاء و القتالة كانت "دارين بيرنار" صديقة "إيمانويل لوبلو" والتي كشفت سرها في آخر الرواية هي

و " جوليان هاد " ، باعتبار أن سر بداية الخلق لا يخص الجزائريين وحدهم ولا الفرنسيين وحدهم و إنما يخص العالم أجمع.

الفهرس

الفهرس

المقدمة..... أ - ج

الفصل الأول: التاريخ في الرواية العربية المعاصرة

أولاً: توظيف التاريخ في الرواية العربية.....
5

ثانياً: المؤرخ و الروائي.....
7-6

ثالثاً: دواعي توظيف التاريخ في الرواية العربية..... 8

1-الدواعي التعليمية التربوية..... 9-8

2-الدواعي القومية..... 9-
10

3-الدواعي الفنية.....
10

رابعاً: آليات توظيف التاريخ في الرواية العربية..... 10-
12

خامساً: الرواية الجزائرية والتاريخ.....
12

1- توظيف التاريخ في المحاولات الأولى للكتابة الروائية في الجزائر.....
13

2- توظيف التاريخ في رواية السبعينات..... 14-13

3- توظيف التاريخ في رواية الثمانينات..... 14

4- توظيف التاريخ في رواية التسعينات..... 15-16

الفصل الثاني: التظاهرات الفنية في رواية كتاب الماشاء- هلايل .. النسخة الأخيرة- للروائي

سمير قسيمي

1- الخيال في الرواية..... 18

أولاً- العنوان في رواية كتاب الماشاء- هلايل .. النسخة الأخيرة- للروائي سмир قسيمي.. 18-

21

ثانياً- المهمش رواية كتاب الماشاء- هلايل .. النسخة الأخيرة- للروائي سмир قسيمي.... 21-

28

ثالثاً- الزمان في رواية كتاب الماشاء- هلايل .. النسخة الأخيرة- للروائي سмир قسيمي... 28-

32

رابعاً- المكان في رواية كتاب الماشاء- هلايل .. النسخة الأخيرة- للروائي سмир قسيمي.. 32-

39

الفصل الثالث: المرجعيات التاريخية في رواية كتاب الماشاء- هلايل .. النسخة الأخيرة-

للروائي سмир قسيمي

أولاً: الشخصيات التاريخية..... 41-44

ثانياً: الاحداث التاريخية..... 45-

49

ثالثا: التاريخ الإسلامي في رواية كتاب المشاء هلاييل النسخة الأخيرة.....-50

54

الخاتمة.....-55-56

الملاحق

المصادر و المراجع



الملخص

ملخص البحث

ينطلق هذا البحث من إشكالية الكشف عن جماليات المزج بين التخيلي والتاريخي في رواية "كتاب الماشاء-هلاييل... النسخة الأخيرة-" للروائي الجزائري "سمير قسيمي" الذي استطاع ان يجعل من التاريخ منطلقا لبناء أحداثها في قالب متخيل، حيث تقوم الرواية على موضوعي التاريخ والدين وفق جدلية الواقع والمتخيل، المطلق والنسي، المركز والهامش، كمتناقضات شيد الروائي "سمير قسيمي" على أساسها البناء الفني لروايته " كتاب الماشاء-هلاييل... النسخة الأخيرة-" وأكسبها جمالية وتميز.

Abstract

The starting point of this research is process of revealing the aesthetics beauty between the historical and imaginary aspects in "the book of masah-halabel... the last version" by the Algerian novelist "Samir Qasimi". He was able to make history a starting point for building its events in an imaginary form, where the novel is based on the themes of history and religion, according to the dialect of reality and imagination, absolute, relative, center and margin as contradictions on the basis of which the novelist "Samir Qasimi" constructed the artistic structure of the novel ".